كتاب الفيصل
Alfaisal

الكتاب (١٣) - هدية مع مجلة الفيصل - العددان (٤٨١-٤٨٢)

الأسد يبيع سيفه المقوس

حكايات شعبية من زائير

ترجمة: الحسن بنمونة

الكتاب (١٣) - هدية مع مجلة الفيصل - العددان (٤٨١-٤٨٢)

رئيس التحرير
ماجد الحجيلان

مدير التحرير
أحمد زين

الإخراج
ينال إسحق

التنفيذ
رياض دفدوف

التدقيق والمراجعة اللغوية
محمد نصير سيد
عبدالله الدوسري
عبدالغفار عبدالعاطي

جميع الحقوق محفوظة لدار الفيصل الثقافية

الأسد يبيع سيفه المقوس

حكايات شعبية من زائير

حكايات جمعها وترجمها إلى اللغة الفرنسية:
نساندا وامينكا، وراجعها وحققها: ألان تاشدجيان

العنوان الأصلي للكتاب

Contes du Zaïre
Contes des Montagnes، de la Savane et de la forêt du fleuve Zaïre.
Contes recueillis par N'Sanda Wamenka.
Adaptés par Alain Tashdjian.

إشراف: المجلس العالمي للغة الفرنسية
Conseil International de la Langue Française (CILF)

سنة النشر: ١٩٧٥م. الطبعة الثانية. دار النشر: Edicef. Paris

ترجمة
الحسن بنمونة

(١٣)

ⓒ مجلة الفيصل، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

بنمونة، حسن

الأسد يبيع سيفه المقوس. / حسن بنمونة. - الرياض، ١٤٣٨هـ

١٠٤ ص؛ ١٤ × ٢٠ سم

ردمك: ٢-١-٩٠٨٤١-٦٠٣-٩٧٨

١- الحكايات الشعبية أ. العنوان

ديوي ٨١٣,٩٦ ١٤٣٨/٩٦

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٩٦

ردمك: ٢-١-٩٠٨٤١-٦٠٣-٩٧٨

تمثل الآراء الواردة في الكتاب رؤية المؤلِّفين،
ولا تمثِّل بالضرورة مجلة الفيصل أو محرِّري الكتاب.

الفيصل
Alfaisal
ثقافية شهرية

ص.ب (٣) الرياض ١١٤١١ للمملكة العربية السعودية
هاتف ٤٦٥٣٠٢٧ /٤٦٥٢٢٥٥ (١١ ٩٦٦+) فاكس ٤٦٤٧٨٥١ (١١ ٩٦٦+)
editorial@alfaisalmag.com www.alfaisalmag.com
AlfaisalMag @alfaisalmag

كتاب «الفيصل» هدية إلى قرائها، وتهدف المجلة من مشروع هذا الكتاب إلى تقديم وجوه شابة جديدة إلى الساحة الثقافية السعودية والعربية، ودعم المبدعين من المؤلفين والأدباء والفنانين، ويوزع الكتاب مجانًا مع عدد المجلة.

الفهرس

توطئة ٩
الظباء والأسد ١٥
ظلم العم البوم ١٦
الزبادة والديك ١٧
الإنسان والكلب ١٨
الكلب عدو الحيوانات كلها ١٩
الدجاجة والباشق ٢١
الديك والحجل ٢٢
الحلقوم والشعر ٢٣
لِمَ لفرس النهر وجهٌ مشوّه جدًّا، ولِمَ يعيش في الماء؟ ٢٤
لماذا لا يتنظف القط قبل أن يأكل؟ ٢٥
الديك والبط ٢٦
القرد والحرباء ٢٨
القرد والأرنب ٣٠
الدجاجة والقرد ٣١
لماذا يغني الديك كل يوم باكرًا؟ ٣٢
القمر والشمس ٣٣
الأذن والبعوض واليد ٣٤
لماذا يريد الأسد دائمًا افتراس الأرنب؟ ٣٦

الصياد والكلب والأسد والفأرة ٣٨
الثعابين وأم الأربع والأربعين ٤٠
القرد والتمساح ٤١
الشمس والمطر والريح والليل والظل ٤٣
السلحفاة والحجلة ٤٥
الحبيش والأسد ٤٧
لماذا يمتلك الفهد جسمًا مرقطًا؟ ٤٩
الحكاية المحزنة لأبي قرين ٥٠
القرد والسلحفاة ٥١
السلحفاة والظبية (مولوكو) ٥٢
الصقر والسلحفاة ٥٣
الرجل والأرنب والثعبان ٥٥
الأسد يبيع سيفه المقوس ٥٧
الظبية والفيل وفرس النهر ٦٠
لماذا للكلاب أنوف سود؟ ٦٢
لِمَ لا تبحث الأسماك عن العيش في أي مكان إلا في الماء؟ ٦٤
السلحفاة والحيوانات الأخرى ٦٦
الغيلم والعلجوم ٦٧

نغونغو طائر الماء والباشق ٦٩
سيتو والبنت الأجمل في الدنيا ٧١
الأسد والحيوانات المتوحشة ٧٢
لِمَ لليعاسيب بطون رقيقة جدًّا؟ ٧٥
عقاب الحلزون ٧٧
السلحفاة وفرس النهر والفيل ٧٩
حيلة الدكدك ٨٠
نغو وتسيتسي ٨٢
الفم واليد ٨٤
السلحفاة والفهد ٨٧
الظبية والفهد في مواجهة القضاة ٨٨
الظبية والفهد والحداد ٩٠
الظبية والفهد والعنزات ٩٢
لماذا لا يلد الفيل إلا ولدًا واحدًا كل مرة؟ ٩٣
الفهد والبشر ٩٤
الفهد والظبية ٩٧
نغو وتسيتسي، من يكون زعيم الحيوانات؟ ١٠١

توطئة

اهتمامنا بالحكي الشعبي لم يكن يومًا وليد المصادفة. كان مرتبطًا بأواصر اهتمامنا بكتابة القصة القصيرة والرواية، وبحثنا الدؤوب عن الأساليب التي تُروى بها القصص. وقد أدى بنا هذا المسار إلى أن نتعرف عالمًا زاخرًا بالحكايات الواقعية والمتخيلة في أدبنا القديم (فلنتمثل ما كتب ابن المقفع وأبو حيان التوحيدي والجاحظ، وما ارتبط بالسير الشعبية، مثل: سيرة سيف بن ذي يزن، وألف ليلة وليلة، والسيرة الهلالية، وعنترة)، والحديث (فلنتذكر طه حسين، ونجيب محفوظ، والمويلحي، ومن المتأخرين خاصة: يحيى الطاهر عبدالله، وإبراهيم أصلان، وعبده جبير، وجمال الغيطاني)، وفي الأدب العالمي (لا شك أن الاسم الذي أثار الانتباه لدينا هو الروائي البرازيلي باولو كويلهو صاحب «الخيميائي»، وقد استلهم في هذه الرواية حكاية من الليالي العربية) وكل ما يمتّ بصلة للمحكي الشعبي. وقد أنجزنا بحثًا لنيل الإجازة نهاية ثمانينيات القرن الماضي كان موضوعه هو: (المحكي الشعبي: بحث في الواقعية والعجائبية)، واخترنا نماذج صدرت عن أفواه نساء ورجال استعنّا بهم، فازداد إعجابنا بهذا العالم المنسيّ في الثقافة العربية. فأنتَ إن قرأتَ أو استمعت إلى قصص الحيوان أو الجن والجنيات والعمالقة والخوارق، عثرتَ على المرآة التي ترى نفسك فيها. يمكن عدّ هذا المجال متنفَّسًا تجد فيه الذاتُ روحَها وجسدَها وتشكلها وأحلامها. أحيانًا نمثل دور الأسد، وأحيانًا أخرى نمثل دور القرد أو الكلب أو القط أو الثعبان...، والثقافة المتداولة عن الألقاب الموازية للأسماء في الأحياء الشعبية تبرهن على صدق هذه الفكرة.

هذا الاهتمام المتزايد جعلنا نخوض تجربة ترجمة حكايات من الثقافة الشعبية الأفريقية؛ من زائير الذي شهد مسارًا سياسيًّا خاصًّا بعد حصوله على الاستقلال. ما يهمنا من هذا كله، هو أن هناك جانبًا ذا صلة بالأدب السفلي استطاع المناورة والبقاء، وترجم الأحلام الزائيرية من خلال حكايات تبدو تافهة من دون معنى، أو تبدو ضاربة في القدم كأنه لا صلة بينها وبين عالمنا المعاصر. صحيح أن للحكايات الشعبية مصادر تنتمي إلى الزمن الغابر، لكن: هل كل أدب قديم هو أدب مرتبط بالإشكاليات القديمة فقط؟ لِمَ لا يقرأ هذا الأدب الحكائي الذي انطلق من أفواه نساء وشيوخ أفارقة؛ في الجبال والسافانا والقرى وأماكن مختلفة من البلد كأنه أدب معاصر لنا؟ وكأنه يتناول إشكالياتنا وهمومنا بإزاء العمل والصداقة والوفاء والغدر والحياة والموت.. وهي كلها قيم إنسانية لا تزال حية يتحدث عنها الناس سرًّا وعلانية.

لا نعدم الشعور - ونحن نقرأ هذه الحكايات - بأنها تبدو كأنها حكاياتنا أيضًا، وأن هناك أواصر صلة تربطنا بالشعوب الأفريقية على مستوى نقاط تشابه؛ منها أننا جميعًا ابتلينا بويلات الاستعمار الأوربي، وعايشنا غياب الديمقراطية والحريات العامة، وامتلكنا الأحلام والتطلعات عينها. نحن أيضًا نملك حكايات عن الغابات والحيوانات تكاد في كثير من الأحيان تتشابه مبنى ومعنى. ونحن هنا نأخذ طبعًا بفكرة العلامة الروسي فلاديمير بروب الذي درس الحكي منطلقًا من تحديد الوظائف التي تتشابه على الرغم من اختلاف الأسماء والشخصيات. الحكايات بهذا المنطق تسافر كما يفعل الإنسان من مكان لآخر، فتمتزج بدماء جديدة، وتتزاوج وتتصاهر، ولهذا صرنا نشتمّ فيها روائحنا كما يشتمّ فيها الآخر (الأفريقي والأوربي) روائحه. حكايات تبدو كأنها عربية المنبت، وكأنها تُروى لنا. وهذا يعني أن المحكي الشعبي أو الخرافي العالمي خُلق لأجل الإنسان بغض النظر عن جنسيته أو لونه أو عرقه.

والحديث عن هذا الكتاب الذي تبنَّى طبعه المجلس العالمي للغة الفرنسية، يقودنا إلى الحديث عن الأدب الأفريقي المحلي خاصة. قام هذا المجلس بطبع كتب أخرى لها صلة دائمًا بمجال المحكي الشعبي والخرافي، فجمع حكايات من السنغال والكونغو والكاميرون. قام بإنجاز هذا العمل الأستاذ نساندا وامينكا مدير المركز اللغوي النظري والتطبيقي في الجامعة الوطنية بزائير (هنا نعتمد على الطبعة الثانية التي أنجزت عام ١٩٧٥م)، بمساعدة طلبة جامعيين قاموا بتدوينها من أفواه رواة محليين من مناطق مختلفة في البلد، وضبطها وحققها الأستاذ ألان تاشدجيان. هذا الاهتمام بالثقافة الأفريقية المحلية أنتج ترجمات إلى اللغة العربية، أنجزها كتاب عرب؛ منها: «لا وجود لخصومات صغيرة: حكايات من السافانا» وهو من تأليف أمادو همباطي با، وترجمة محمد أحمد بنعبود، وكتاب آخر في جزأين من تأليف جيغو ديوب، وترجمة محمد الدنيا، وهو «حكايات وأساطير أفريقية»، وهذه الكتب صدرت عن سلسلة إبداعات عالمية صادرة عن المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب بالكويت. أما في اللغة الفرنسية، فيبدو أن هذه الثقافة أثارت الانتباه الشديد من لدن مراكز البحث والدارسين الأوربيين في مجال الأنثروبولوجيا؛ لكونها تمثل تراثًا الشفاهي لشعوب استطاعت أن تحافظ على ذاكرتها، وأن تتأقلم مع متغيرات العصر بشقيه الاستعماري والانتقال السياسي (نعني به الاستقلال وما أنتجه من أشكال وقيم كالدكتاتورية والحرب الأهلية والديموقراطية). هذا التراث الشفاهي هو الذي أفرز كوكبة من الكتاب العالميين من أمثال سوينكا الحاصل على جائزة نوبل للآداب، وتشنوا أشيبي صاحب رواية (كثبان الرمل في السافانا)، وصمبين عثمان السنغالي المخرج السينمائي والروائي صاحب الرواية الشهيرة (الحوالة)، وسيدار سنغور الشاعر والدبلوماسي. فانتبه المستشرق الألماني بَانْ إلى أهمية الأدب الشفاهي فقال: «إن أدب أفريقيا التقليدي أدب

شفاهي، ولكن منذ أن بدأ الأفريقيون في الاتصال بالثقافتين العربية والغربية أنتجوا أعمالًا أدبية مكتوبة». (نقلًا عن كتاب د. علي شلش: الأدب الإفريقي. سلسلة عالم المعرفة. عدد ١٧١. مارس ١٩٩٣م. ص ٢٠).

في هذا الكتاب نقرأ حكايات عن الحيوانات في الغابات الإفريقية (من دون تسميتها، فهي غابات تبدو عالمية) والإنسان في الوقت عينه. الإنسان هو الكائن الأول الناطق الذي عاش في الأزمنة الغابرة، وهو كذلك بلا اسم أو جنسية. حكايات عن الأسد ملك الغابة، وهي صفة صارت ملازمة له في أي مكان، والفهد، والظبية، والثعبان، والأرنب، والصقر. أحيانًا كلٌّ يعيش في مدينته، في كوخه أو منزله، وأحيانًا أخرى يعيشون مجتمعين، لكن لا بد أن يدبّ خلاف يجعل كل واحد منهم يرى أنه لا بد من العودة إلى العالم الخاص؛ إلى الذات والجسد، كأن هذه الحكايات تترجم سُنة الحياة وقاعدتها التي ترى أنه لا يمكن للوحشية والمدنية أن تتجاورا، أو يتجاور القتل والسلام، أو يتساكن الدمار والعمران. عالم الغابة والجبال والسافانا (وهو عالم غريب وعجيب يمثل رمزيًّا العالم الأول؛ عالم الحرية والسفر واللاحدود) لا يزال في أي حكاية دمويًّا، فوضويًّا، لكنه في حاجة إلى السلام والنبل والصدق. بعبارة أخرى: هو في حاجة إلى القيم حتى يرتقي سلم الحضارة. لكنه في هذا العالم يبقى عالمًا وحشيًّا قد يمثل متنًا لموعظة الإنسان. لهذا يجوز لنا أن نعدّ الحكاية دومًا مرآة نرى فيها ذواتنا؛ ذواتنا التي لا تزال مشطورة إلى نصفين، وهي تعاني تناقضات نفسية وروحية.

ينتهي كثير من هذه الحكايات بتحديد الأسباب التي جعلت هذا الحيوان أو ذاك يمتلك هذه الخاصية أو تلك: لِمَ للكلب أنف أسود؟ ولِمَ للفيل ولد واحد؟ ولِمَ لفرس النهر وجه مشوّه؟ هذا يعني أنها تتجاوز حدودها؛

لتتناول موضوعات أسطورية أساسًا. حكايات أخرى تحدثنا عن الذكاء والحيلة مقابل القوة والغباء. قد يتغلب الضعيف البنية لأنه ذكي يستخدم الحيلة، وينهزم قوي البنية لأنه غبي وساذج. وحكايات تفسر لنا لِمَ كان الإنسان في حاجة إلى الحيوان.

فيبدو أنها في الواقع تتناول إشكالياتنا نحن البشر.

وهي إشكاليات لا تزال حية، تنبئ بمزيد من الإشكاليات.

الحسن بنمونة. المحمدية

عين حرودة - المغرب

يناير ٢٠١٦م

الظباء والأسد

كان السيد الأسد دومًا أقوى من الظباء، وقد كان لهؤلاء العدو الأكبر أيضًا، فإذا اقترب الأسد من قطيع الظباء، فلكي يأكل ظبيين أو ثلاثة.

ذات يوم اجتمعت الظباء؛ كي تجد حلًّا لهذه المعضلة.

ستعثر على ملكة النمل وهي صديقة لها، فتشرح لها ما حلّ بها.

وعدت الملكة الظباء بأن تسدي لها معروفًا.

كان من عادة الأسد أن ينام بعد الظهيرة في الخلاء، عارضًا بدنه للشمس.

أرسلت ملكة النمل جيشها من الجنود، فاجتاحوا جسد الأسد كله، ودخلوا أنفه وأذنيه.

شرع الأسد يصدر صرخات مرعبة، وقد تردد صداها في أرجاء الغابة كلها.

مذ هذا اليوم صار الأسد يزأر، وزئيره يتيح الفرصة للظباء أن تعرف متى يدنو منها، فتنجو بجلدها سريعًا.

ظلم العم البوم

ذات يوم استدعى الرب البوم، فأعطاه أصناف العيون كلها؛ لتوزيعها على الطيور الأخرى.

جمع البوم الطيور، وشرع يوزع عليها العيون، لكنه أخفى عينين اثنتين أعجبتاه كانتا كبيرتين وضخمتين جدًّا.

وضعت الطيور كلها أعينها في محاجرها وحان دور البوم، فركب عينيه، تغير شكل وجهه وصار بشعًا. والطيور الأخرى أخذت في الضحك؛ لأن البوم صار يشبه قِناعًا.

كان البوم غاضبًا جدًّا عليهم. هذا جعله يتوارى عن الأنظار اليوم كله، فلا يظهر إلا ليلًا، عندما تنام الكائنات كلها، ومن بعد ذلك لا نراه أبدًا.

هذا هو السبب الذي جعل البوم يحمل عينين كبيرتين ولا يظهر إلا ليلًا.

الزُّبّادة* والديك

قبل زمن طويل، كانت الزبادة تلتهم كل الحيوانات التي تصادفها، لكنها كانت تخاف من الديك.

وذات يوم التقت الزبادة الديك وقد اتخذت موقعًا بعيدًا منه، وقالت له:

_ أيها الديك، لماذا تحمل على رأسك نارًا أينما ذهبت، وكيف تتصرف حتى لا تحرقك؟

رد عليها الديك:

_ أيتها الزبادة، أنت مخطئة، فما أحمل على رأسي ليس نارًا. هو الله الذي أراد أن يزين رأسي بمنحي هدية هي عرف. فإذا لم تصدقيني، اقتربي مني والمسيها؛ سترين أنها ليست نارًا، بل هي لحم.

ترددت الزبادة قليلًا، لكنها دنت على أي حال، ولمست عرف الديك، وعندما تيقنت أن الديك نطق صدقًا، أكلته.

منذ هذا اليوم والزبادة تلتهم الديكة، وهؤلاء يخشونها.

*الزبادة: حيوان من الفصيلة الزبادية ورتبة اللواحم. (المنهل).

الإنسان والكلب

قرَّر الكلب في يوم ما أن يرحل بعيدًا؛ للبحث عن صديق قوي وشجاع.

سيزور إذن الحيواناتِ الأخرى، لكنها كلها كانت تخاف منه عندما يشرع في النباح.

في يوم ما أراد أن يلازم الثور، وعندما حلّ الليل أخذ الكلب ينبح، فقال له الثور:

_ إذا واصلت النباح، لفتَّ انتباه الذئب، فيأتي ليفترسنا.

فهِم الكلب أن الذئب أقوى من الثور.

فترك الثور وذهب ليمكث عند الذئب، لكنه في يوم آخر فهم أن الذئب خائف من الأسد؛ لهذا رحل ليصادقه. وعندما حلَّ الليل شرع الكلب ينبح. أثار هذا غضب الأسد، فقال له:

_ احذر صديقي! إذا سمع الإنسان نباحك جاءنا عازمًا على قتلنا.

وهكذا رحل الكلب ليلتحق بالإنسان. وعندما جاء الليل، طفق ينبح كعادته دائمًا، فخرج الرجل من المنزل، وقال له:

_ أيها الكلب، ربما أنت جائع. ادنُ لتأكل بقايا الطعام.

فهم الكلب أن الإنسان هو الأقوى، ومن يومها صار الاثنان صديقين حقيقيين.

الكلب عدو الحيوانات كلها

في الزمان الغابر جدًّا، كانت كل الحيوانات تعيش مجتمعة في الغابة الشاسعة. كان الأسد ملكها. وكانت الظبية القزم الحيوان الذي لا يحظى بالحب؛ بسبب الحيل السيئة التي تقوم بها، لكنها كانت كذلك الأكثر تقديرًا؛ بسبب دهائها وذكائها.

ذات يوم، لسوء الحظ، اكتشف الإنسان المكان الذي تعيش فيه هذه الحيوانات كلها. كانت له طرائد يصطادها ليقتلها. لهذا شرعتْ في الفرار نحو الجنوب؛ نحو الشمس المشرقة.

في أثناء فرارها، وصلت منطقة البرد فيها قارس، فكانت مضطرة للتوقف. فأنف كل حيوان منها كان متجمدًا ومبللًا . وعلى الرغم من نصائح الظبية، قررت هذه الحيوانات أن تشعل نارًا لتتدفأ بها. كل منها ربض ليستردّ قوته. لكن، وا أسفاه! فقد لمح الإنسان النار التي كشفت له مكان الحيوانات، فاتجه نحوها، وفي الحال شعرت الحيوانات أنه قريب جدًّا منها. يمكن لها أن تنهض وتدبّ؛ لأن أنوفها صارت دافئة وساخنة. استردت الحيوانات كلها قوتها إلا الكلب كان أنفه يدفأ ببطء شديد، وهو لا يزال مبللًا، كانت تنقصه القوة. غضب رفاقه، وتعاظم استياؤهم كثيرًا، فأرادوا الرحيل. كانوا يشتمون الكلب وهو لا يستطيع النهوض؛ لهذا تخلّت عن أخيها الكلب، وفرّت من أمام

الإنسان. وعندما وصل هذا الإنسان لم يجد إلا الكلب الذي كان لا يزال يرتعد بسبب البرد. وعده الكلب إن تركه حيًّا يرزق فإنه سيساعده في صيد الحيوانات الفارّة، والرجل اصطحبه معه.

منذ هذا اليوم والكلب يلاحق دون توقف حيوانات الغابة، ولا يفارق الصياد.

الدجاجة والباشق

كانت الدجاجة والباشق في الزمن الغابر صديقين وفيّين. يتشاركان دائمًا في الأكل والشراب، ولا يفترقان.

ذات يوم جاءت الدجاجة تطلب معروفًا من صديقها.

قالت له:

_ أقرضني إبرتك فأنا في حاجة إليها لأخيط ثيابي.

أقرضها الباشق إبرته، لكن وهي تدخل بيتها أضاعتها.

بعد أيام قليلة جاء الباشق يطالب بمعروفه.

حدثته الدجاجة عن مصيبتها، لكن الباشق لا يريد الإصغاء إلى حديثها.

قال لها:

_ أرجعي إليّ إبرتي. أين هم أولادك لأسدد بهم ديني. سآخذهم الواحد بعد الآخر إلى أن تعثري على ما أقرضتك إياه.

لسوء الحظ لم تعثر الدجاجة على الإبرة حتى هذا اليوم.

نستطيع أن نراها كل يوم تنقر الأرض، وتحفر وتبحث يمينًا وشمالًا، من دون فائدة. وفي أثناء ذلك يأتي الباشق باحثًا عن صغارها؛ ليأخذها واحدًا تلو الآخر.

الديك والحجل

في قديم الزمان كان الديك والحجل صديقين يعيشان معًا في الغابة.

لكن ذات يوم، ذهب الزوجان إلى القنص، وذهبت الزوجتان إلى صيد الأسماك. نزل مطر غزير ومخيف، فعادوا إلى المنزل، وهم يرتعدون من شدة البرد؛ لأن النار خمدت.

قال الحجل:

_ صديقي الديك، سنموت بسبب البرد. رجاء، اذهب للبحث عن النار لدى جماعة الإنسان.

والديك رحل إلى جماعة الإنسان. استقبله هؤلاء بحفاوة، وأطعموه الفول السوداني والذرة. لا شيء كان ينقص معدته. وعندما طلب الديك النار منهم، رجوه أن يبقى معهم، وأنه سيكون سعيدًا. فقبل الديك، وأقام في ديارهم.

لكن الحجل وزوجة الديك ناداياه:

_ احمل إلينا على الأقل النار!

لم يرد عليهما. وبفعل الشوق لحقت الدجاجة بزوجها الديك؛ ليستقرا عند جماعة الإنسان.

منذ هذا اليوم تعيش الدجاجات والديوك منفصلة عن الحجل؛ الأولون يعيشون في المدينة، والآخرون يعيشون في الغابة.

الحلقوم والشَّعر

لماذا لنا شَعْرٌ تحت الشفتين؟ إنها حكاية الحلقوم والشعر.

كان الحلقوم والشعر صديقين متحابين. ذات يوم، طلب الشعر من الحلقوم أن يذهبا إلى الحقل لزراعته، فهما يفتقدان المنيهوت* والموز لأكل السمك.

لم يصدع الحلقوم بالأمر، لهذا ذهب الشعر بمفرده. نمت أشجار المنيهوت والموز، وصارت ناضجة لأكلها. لكن كلما زار الشعر حقله لاحظ أن لصًّا مرّ بهذا المكان.

ذات يوم، عثر على اللص في حقله. وهذا اللص لم يكن إلا صديقه الحلقوم. فهرب بعد أن فطن للشعر الذي استشاط غضبًا، وطارده ليقبض عليه. هكذا حلا بالمدينة حيث تواصلت المطاردة. أبصر الحلقوم فجأة قرويًّا فاغرًا فَاهُ يتثاءب، فاندفع إليه ليختبئ. تفاجأ الرجل فأغلق الفم والحلقوم بداخله. عندما وصل الشعر صار يرتطم بالشفتين، فلم يستطع الدخول؛ لهذا قرر أن ينتظر لصه، وكمن أسفلهما.

هذا هو السبب الذي جعل للرجال شعرًا أسفل الشفاه.

*المنيهوت: نبات يسمى أيضًا الكاسافا، ينبت في المناخ المداري. جذوره تؤكل بطرائق مختلفة.

لِمَ لفرس النهر وجه مشوّه جدًّا، ولِمَ يعيش في الماء؟

في قديم الزمان كان فرس النهر والنار* صديقين. كان الأول قد اعتاد أن يزور الأخرى في بيتها كثيرًا.

ذات يوم، طلب الحيوان الضخم من صديقته النار أن تزوره كما فعل هو، فرفضت النار في البداية، لكنها قبلت في نهاية المطاف.

عندما وصلت النار إلى بيت فرس النهر كان هذا فرحًا جدًّا بمقدمها، إلى حدّ أنه أراد لمسها، فاحترق بطبيعة الحال، ولهذا جرى هاربًا نحو النهر.

في الطريق ارتطم رأسه بصخرة عظيمة لم يبصرها.

وعلى الرغم من الألم واصل الجري. وصل النهر فقفز إلى الماء، وعلى الفور شعر بتحسُّن حاله.

منذ هذا اليوم، وفرس النهر يعيش في الماء، له وجه مشوه؛ لأن رأسه ارتطم بصخرة عظيمة.

*نشير إلى أن ترجمة النار -وهي مذكر في اللغة الفرنسية- إلى اللغة العربية قد أثارت مشكلة، بالنظر إلى ورود عبارات تبدو غير لائقة، ولهذا رغبنا في التقيد باحترام الذائقة العربية، فأحدثنا بعض التغييرات من دون المساس بالمعنى الوارد في الحكاية.

لماذا لا يَتَنَظَّفُ القط قبل أن يأكل؟

في يوم ما أمسك قط بدَوْرِيٍّ شديد الحذر، وأراد أكله.

قال له الدوري:

_ قط ذو خلق حسن لا يأكل قبل أن يتنظف.

رد عليه القط:

_ هذا عين الصواب فعلًا.

وأخلى سبيل الدوري، ثم شرع في غسل قائمتيه.

في هذه الأثناء نجا الطائر بأن طار ليستقر على غصن مرتفع، وهو يسخر من غباء القط.

أعلن القط وهو مغتاظ:

_ في المرة القادمة سآكل أولًا، ثم ألتفت إلى نظافتي بعد ذلك.

منذ هذا الزمن صرنا نرى القطط دائمًا وهي تنظف قوائمها عندما تنهي الأكل.

الديك والبط

في يوم ما عزم البط على زيارة صديقه الديك. لم يكن الطريق طويلًا، فوصل سريعًا بيت الديك الذي كان يتمرغ في التراب.

قال البط:

_ صباح الخير، صديقي العزيز، لكن ماذا تفعل؟

رد الديك:

_ أنا أستحم.

_ تدعو هذا استحمامًا! كن جَادًّا!

_ أنا جاد جدًّا. أستحم دائمًا بهذه الطريقة.

_ أيها الديك، أنت تفقد عقلك! أنت في الواقع تُوَسِّخُ بدنك! تعال معي، سنذهب للسباحة.

_ الماء لم يُخلق للاغتسال، بل للشرب.

قال البط:

_ اعترف بأنك لا تجيد السباحة!

رد الديك:

_ يمكن لي أن أبين لك أنني أجيدها.

وصلا النهر. قفز البط في الماء، لكن الديك تخلّف على الشط.

_ تعال، أيها الديك، ماذا تنتظر؟

_ أنا أشعر بالبرد، لست على ما يرام، يستحسن ألا أسبح.

_ هذا اعتذار جميل! أترى أنك لا تجيد السباحة؟

في نهاية المطاف قفز الديك إلى الماء.

وفي الحال بدأ يصيح:

_ النجدة..!

أشفق عليه البط، فلحق به لينجده، ثم حمله إلى الشط.

منذ هذا اليوم لا يجرؤ الديك على التباهي أمام البط.

ولدماثة خلقه لا يروي أبدًا هذه الواقعة للآخرين.

فيبدو أنه لرد الجميل يحاول الديك أن يعلِّمه الغناء.

القرد والحرباء

كان القرد والحرباء صديقين.

ذات يوم عقدا العزم على القيام بنزهة. وفي الطريق أبصر القرد عن بعد دُبَّاءة* مدلاة من شجرة نخيل.

قال القرد:

_ ستكون ممتلئة خمرًا. صديقي، لنتوقف ونشرب نخبًا، فأنا عطشان.

لم تقبل الحرباء بالدعوة، والقرد منفردًا أفرغ الدباء من الشراب. وهاهما يواصلان الرحلة.

بعد مدة قصيرة رأى جامع الشراب أن دباءه فارغة، لكنه لمح أيضًا المسافرين الاثنين، فدنا منهما يسألهما عَمَّنْ شرب خمرته.

قال القرد:

_ الحرباء من فعلت ذلك؛ انظر إليها كيف تمشي!

وعلى أي حال، فالحرباء تمشي دائمًا غير متزنة. وجامع الشراب صدق بأنها اللص الذي يبحث عنه، فبرحها ضربًا.

تلقت الحرباء ضربات من دون أن تنبس ببنت شفة، وواصلت السير مفكرة في الوسيلة التي تنتقم بها من القرد.

حلّا بمكان قرب مدينة، والحرباء أضرمت النار في الدغل، وبعد مدة

قصيرة صارت النار قوية، إلى حد أنها بلغت المنازل الأولى.

جاء السكان إليهما وسألوهما:

_ من أشعل النار في الدغل؟

ردت الحرباء:

_ القرد.

قال القرد:

_ الكاذبة! أنتِ من فعل ذلك!

ردت الحرباء:

_ قطعة الخشب التي تشتعل فيها النار متفحمة، سوداء اللون. انظروا، من منا يمتلك يدين متسختين فهو الفاعل.

لهذا رأى السكان أن للقرد يدين متسختين فبرحوه ضربًا.

*الدباء: القَرْع.

القرد والأرنب

كان القرد والأرنب صديقين عظيمين، منذ مدة طويلة وهما يعيشان جارين طيبين، واعتادا أن يتبادلا الحديث معًا.

ذات يوم بحث القرد عن الأرنب وقال له:

_ لماذا تُدِيرُ رأسك من دون توقف في الاتجاهات كلها؟ صديقي، مم تخاف؟ طريقتك في التصرف مثيرة حقًّا.

ردّ عليه الأرنب بحدة:

_ لست خائفًا من أحد.

مضت الأيام، وحلت مناسبة ليزور الأرنب القرد ويسأله لماذا يحك جلده كل حين؟. والقرد استغرب أن ينكشف أمر حكِّه جلده دائمًا، فقال: إنه لن يفعل ذلك أبدًا. كل واحد منهما أقسم أنه لن يعاود ارتكاب الخطأ؛ لن يدير الأرنب رأسه من دون توقف، والقرد لن يحك جلده البتة.

خلال دقائق مر كل شيء بسلام، لكن بعد مدة قليلة لم يستطيعا المقاومة. فبدأ القرد يحك جلده، وبدأ الأرنب يُدِيرُ رأسه في الاتجاهات كلها.

هكذا عاودا ارتكاب خطأيهما الفظيعين.

ما يمكن لنا تعلمه من هذه الحكاية، هو أنه ليس سهلًا التخلص من عادة قديمة.

الدجاجة والقرد

تعيش الدجاجة والقرد معًا، رفقة كل إخوتهما.

ذات عام، حل موسم جفاف أفرغ الأنهار كلها من المياه، فغادر القرود والدجاج المدينة، وراحوا يبحثون عن الماء الصالح للشرب. بعد أن مروا بألف مغامرة وصلوا أخيرًا إلى مكان يوجد به الماء.

هنا، بنوا أكواخهم. لكن بعد أيام قليلة، قل الماء إلى حد أنه لم يتبقَّ منه شيء. شرعت الدجاجة توجه الاتهام للقرود بأنهم شربوا كثيرًا منه. وعلى أي حال، فهم يمتلكون بطونًا ضخمة. والقرد يوجه الاتهام للدجاجة؛ لأنها تمتلك كثيرًا من الكتاكيت.

قرر القرود اصطياد الدجاج. ذات يوم، استقروا في الأشجار كلها التي تحف بالنبع. عندما جاءت الدجاجات لتشرب رموها بالأغصان والأحجار وكل ما عثروا عليه صالحًا لأن يرمى. تفاجأت الدجاجات ففرت بعيدًا جدًّا من هذا المكان.

هذا هو سبب أن تنظر الدجاجات منذ هذا اليوم دائمًا إلى الأعلى عندما تهمّ بالشرب؛ لأنها تخاف أن تتلقى أحجارًا أو أغصانًا ترميها القرود.

لماذا يُغنِّي الديك كل يوم باكرًا؟

ذاتَ صباحٍ، شرع الدِّيكُ يغني (كُوكُورِيكُو) وهو واقف على غُصْنِ شجرةٍ جَنْبَ ضفَّةِ النهرِ. هذا الغناءُ أيقظَ التمساحَ الذي كان نائمًا في النهرِ.

شَرَع التمساحُ يصيحُ مُرَدِّدًا أنَّ الديكَ لا يغني (كُوكُورِيكُو)، لكنه يعلنُ الحربَ عليه بترديده دائمًا: (الموتُ لِكُرُوكُو. الموت لِكُرُوكُو).

حدثتْ مُلاسنةٌ بين التمساحِ والديكِ، وأخيرًا قَرّرَا أن يحتكما إلى المحكمةِ. كانَ التمساحُ يخشَى وهو غاضبٌ منْ أن يفضِّلَ القضاةُ مناصرةَ الديكِ.

بعدَ الغدِ، لَمْ يُغَنِّ الديكُ، ولهذا لم تشرقِ الشمسُ.

حُكِمَ على ساكنةِ المدينةِ أن يحيوا في ليلةٍ بلا نهايةٍ.

ذهبَ حاكمُ المدينةِ إلى الديكِ وسأله: لِمَ لَمْ يَعُدْ يغني؟، فروَى له ما حدثَ. عِنْدَهَا أمَرَه الحاكمُ أن يُعاوِدَ الغناءَ كما تعود باكرًا، وبهذا عارضَ حُكْمَ القضاةِ.

عَاوَدَ الديكُ الغناءَ، فاستقبلَ سكَّانُ المدينةِ ظُهُورَ الشمس بابتهاجٍ.

لهذا، لا بد للديكِ أن يغني كلَّ يومٍ حتى تُشْرِقَ الشمسُ.

القمر والشمس

في قديم الزمان، عاش القمر والشمس معًا. عندما يتحدث عنهما الناس يقولون: إنهما من أفضل الأصدقاء في الدنيا. فإذا أبصرنا القمر، أبصرنا الشمس أيضًا. ذات يوم، قررا أن يتزوجا. لكن حتى يعثرا على زوجين وفيين*، وجب عليهما أن يذهبا إلى مكان بعيد. لسوء الحظ، لما حانت ساعة الرحيل، فَقَدَ القمر أمه التي يحبها كثيرًا. فعزم على تنظيم جنازة عظيمة. وفي الحال، بدأ العمل، بمساعدة صديقته الشمس. لكن الساعات تنقضي الواحدة بعد الأخرى.

قالت الشمس للقمر: إنه لا بد من الذهاب للبحث عن زوجين.

كان القمر ينظر إلى الأمر بطريقة مغايرة، فهو لا يريد أن يترك أمه وحيدة، فلا أحد يحرس جثتها.

والشمس لا ترغب في الانتظار، وقررت أن تذهب بمفردها. بعد مدة غابت في الأفق. وَعَدَ القمر روح أمه بألّا يعيش أبدًا مع الشمس؛ لأنها لم تحترم قداسة الجنازة.

لهذا بعد هذه الحادثة الحزينة، تزوج القمر الليل، وتزوجت الشمس النهار.

* هذا يعني أن تتزوج الشمس ذكرًا، ويتزوج القمر أنثى.

الأذن والبعوض واليد

الأذن والبعوض واليد كانوا أصدقاء أوفياء.

ذات يوم، قال البعوض لصديقَتَيْه:

_ صديقَتيَّ، لقد كرهت أن أكون عازبًا. أريد أن أتزوج وأن أنجب أطفالًا. غدًا سنذهب إلى المدينة المجاورة. سأجد ربما فتاة تعجبني، وترغب في الاقتران بي.

بعد غدٍ، ضربوا في الأرض باكرًا، ووصلوا المدينة ساعة الغذاء. هنا وجدوا شابة رحّبت بهم، ودعتهم للأكل.

تحلَّقوا حول المائدة، وبدؤوا يأكلون المأكولات الجميلة التي طهتها الفتاة.

لكن البعوض كان يشعر بالحرارة، فرجاهم أن يجلسوا خارج البيت. حُملت المائدة إلى ذلك المكان، وجلسوا إليها مرة أخرى.

فجأة، هبت ريح عنيفة، فصارت تثير الغبار، وتُمِيل الأشجار.

خاف البعوض أن تحمله الريح؛ لأنه كان خفيف الوزن. فلجأ إلى المنزل منتظرًا هدوء الريح. لكن في هذه الأثناء، كان صديقتاه: الأذن واليد، تواصلان الأكل.

هدأت الريح أخيرًا فخرج البعوض من المنزل، لكن المفاجأة التي حصلت هي أنه وجد الصحون فارغة، فقد أكل الصديقتان الطعام كله.

لم يتفوه بأي كلمة، حتى لا يساء فهمه من لدن من سيكونون أصهاره في المستقبل.

في اليوم اللاحق، عاد إلى الفتاة مصحوبًا بصديقتيه. ومرة أخرى حدث له الأمر عينه.

فغضب البعوض إذن واندفع نحو الأذن يتهمها بأنها التهمت الطعام كله. حاولت اليد أن تفصل بينهما، لكن كلما ابتعدت قليلًا، أعاد البعوض الكرة لينقضَّ على الأذن.

منذ هذا الوقت ونحن نرى البعوض يحوم حول الأذن شاتمًا إياها، واليد دائمًا مستعدة للفصل بينهما فتصطاده.

لماذا يريد الأسد دائمًا افتراس الأرنب؟

ذات يوم، عاد الأسد من الصيد من دون أن يعثر على شيء يأكله.

صادف الأرنب، فروى له سوء حظه مع الصيد. فرد عليه الأرنب بأنه يعرف وسيلة بسيطة للقبض على الطرائد.

إنها الوسيلة التي يستعملها هو نفسه كل يوم. بدا الأسد مهتمًّا جدًّا، فطلب منه أن يعلمه كيف يفعل.

قال الأرنب:

_ المسألة بسيطة، يكفي أن تقف في مقدمة الجبل، وتغمض عينيك وتفتح فاك. في هذه الأثناء، ألاحق أنا الطرائد في أعلى الجبل. سترى كيف تأتيك لتدخل فمك.

قبل الأسد بهذا الاقتراح، وتواعدا أن يفعلا ذلك في اليوم اللاحق صباحًا. نهضا باكرًا وذهبا للبحث عن جبل يستطيعان فيه أن ينجحا في القبض على طرائد.

في نهاية الأمر، عثرا عليه. استقر الأسد في الأسفل، وأمره الأرنب أن يكون متأهبًا، ثم تسلق الجبل.

لكن الأرنب لما بلغ أعلى الجبل، جمع أحجارًا كبيرة، وقام بدفعها ودحرجتها نحو المنحدر، وفي الوقت عينه كان يصيح طالبًا من الأسد أن يغمض عينيه

ويفتح فمه جيدًا. والأسد ظن أن الطرائد آتية إليه. كان يطيع أوامر الأرنب. وفجأة ارتطمت صخرة عظيمة بأنفه وكسرت قواطعه.

وعندما فهم الأسد ما يجري له، كان الأرنب قد اختفى.

مذ حدثت هذه الواقعة، وهو يَجِدُّ للقبض على الأرنب؛ لينتقم منه ويفترسه.

الصياد والكلب والأسد والفأرة

ذاتَ صَباحٍ، عندَ شروقِ الشَّمسِ، ذهبَ صيادٌ إلى الصيدِ رفقةَ كلبِه وبندقيته ليقتلَ طريدةً. حالفه الحظُّ فقتلَ حيوانًا عجيبًا. ولما دنا الصيادُ من الحيوانِ ليرى إنْ كان فعلًا ميتًا، وصلَ أسدٌ فقالَ لهُ:

_ الكلبُ يأكلُ الحيوانَ، والإنسانُ يأكلُ الكلبَ، وأنا آكلُ الإنسانَ.

كان الرجلُ مشدوهًا. كانَ في الواقعِ خائفًا فصمتَ.

تابع الأسدُ كلامَه:

_ أعرض عليكَ أمرًا آخرَ: تأكلُ أنتَ الحيوانَ، ويأكلُكَ الكلبُ، أمَّا أنا فآكلُ الكلبَ.

صاحتْ فأرةٌ خرجت للتوِّ من جحرها:

_ وأنا آكلُ الأسدَ.

تفاجأَ الأسدُ وهو غاضبٌ، فاندفعَ نحوَ الفأرةِ، لكنَّها كانتْ قد أفلحت في الهربِ، واختفتْ في جُحر آخر.

عادَ الأسدُ إلى المكانِ الذي تركَ فيه الحيوانَ والصيادَ والكلبَ، ولكنْ لمْ يكنْ ثَمَّةَ أحدٌ.

أمَّا الفأرة، فقدْ اقْتَفَتْ أثرَ الصيادِ حتى لحقتْ بِهِ.

قالت:

_ أنقذتُ حياتَكَ، فَبِمَ تكافئني؟

أجاب الصيادُ:

_ كلُّ ما يمكنُ لكِ الحصولُ عليه في بيتِي فهوَ لكِ.

لهذا، مِنْ هذه الواقعةِ تعيشُ الفئرانُ في منازلِ الإنسانِ، وتأكل ما تعثر عليه.

الثعابين وأم الأربع والأربعين

في قديم الزمان، كانت عائلة أم الأربع والأربعين تمتلك السم. كانت العائلة الوحيدة التي تملكه، وتتناقله عن وراثة.

كان ذَكَرُ أم الأربع والأربعين متزوجًا. له ابن يدعى إيسونكادور، وكان يحبه كثيرًا. لكن إيسونكادور لم يكن ولدًا مطيعًا.

ذات يوم صار ذكر أم الأربع والأربعين أعمى، وأصيب بمرض خطير. شعر بدنو أجله، فاستدعى إيسونكادور، وكان يلهو مع أحد أبناء الثعبان، صديقه الوفي.

رفض أن يذهب ليرى أباه. وبعد لأيٍ قرر ولد الثعبان زيارة ذكر أم الأربع والأربعين؛ ليحل محل صديقه إيسونكادور.

ظن ذكر أم الأربع والأربعين أنه يتحدث إلى ابنه، فمنح ابن الثعبان سر السم، ثم مات. ذهب ابن الثعبان وهو في فرح شديد؛ ليروي السر لأبويه ولإخوته. كلهم صاروا سامّين.

منذ هذا الزمن والثعابين سَامَّةٌ أبًّا عن جدّ.

القرد والتمساح

السيد القرد وزوجته غينون يعيشان في حبور. غينون تعمل في حقلها، والقرد يذهب إلى الصيد.

ذات يوم، أنجبت غينون توأمين جميلين. القرد كان فرحًا جدًّا. وعد زوجته من قبل بأن يأتيها باللحم الطري. إلى هذا اليوم كان الصيد وافرًا؛ فالقرد صياد ماهر، وكان يمتلك كثيرًا من الطرائد. ولسوء الحظ فقد شحّ صيدها والأطفال صاروا يموتون جوعًا.

والقرد الذي يريد أن يفي بوعده قرر الذهاب إلى الجهة الأخرى من ضفة النهر؛ إذ بدا له أنه سيعثر قطعًا على طرائد. وصل إلى ضفة النهر، وجلس وهو مشغول بالتفكير. لم يكن يجيد السباحة. فما العمل لاجتياز النهر؟ لحسن حظه مر التمساح صديق طفولته بهذا المكان، ووافق التمساح أن يجتاز به النهر محمولًا على ظهره.

عندما حلَّا بوسط النهر، لحظ القرد أن التمساح يبكي.

بادره قائلًا:

_ ماذا يحدث؟

قال التمساح:

_ ستموت زوجتي، والطبيب قال لي: إنه عليها أن تأكل قلب قرد لتشفى.

رد عليه القرد الذكي:

_ لو أخبرتني بهذا ونحن في الشط، كنت منحتك قلبي، لكن لسوء الحظ فقد أخفيته في شجرة. فلنعد إليه (إلى الشط) لأعطيك إياه.

استدار التمساح الساذج، لكن عندما اقتربا من الشط، قفز القرد إلى الأرض واختفى في الغابة سالمًا ناجيًا.

الشمس والمطر والريح والليل والظل

في قديم الزمان، كانت الشمس والمطر والريح والليل والظل عمالًا لدى الإنسان.

بعد أن اشتغلوا تحت إمرته مدة شهر، رأى كل واحد منهم أن يطالبه بأجرته.

كان الأول الذي مثل بين يديه الشمس.

قال لها الرجل:

_ لن أمنحكِ شيئًا، فعندما سافرتُ أحرقتِ قدميَّ.

والثاني كان المطر.

قال له الرجل:

_ لن أمنحكَ شيئًا، فقد لبست بذلتي الجميلة، لكنك بلَّلتني حتى العظم.

والثالث كانت الريح.

فقال لها الرجل:

_ لن أمنحك شيئًا، فذات يوم كنت أروح عن نفسي، فملأت عيني بالغبار.

أما الرابع فكان الليل.

قال له الرجل:

_ لن أمنحك شيئًا، ذات يوم كنتُ بعيدًا من منزلي فحرمتني النور.

وصل الظل أخيرًا، فقال:

_ أنا خدمتك دائمًا بإخلاص، في كل مكان وحيثما ذهبت أنا معك. لهذا أنا أستحق أجرتي.

هكذا استلم الظل أجرته مع زيادة، ولا يزال حتى يومنا هذا يشتغل لدى الإنسان.

السلحفاة والحجلة

ستنجب كل من الحجلة والسلحفاة طفلًا.

ولأنهما صديقتان، فقد مضتا ذات يوم معًا إلى صيد الأسماك.

في هذا اليوم بالذات ولدت السلحفاة بلوكا واتوب، وولدت الحجلة لوبي لو أنتنجيلي.

بعد أيام قليلة طلبت الحجلة من السلحفاة أن ترعى ابنها. وعند عودتها تيقنت أن السلحفاة بدَّلت بلوكا واتوب بلوبي لو أنتنجيلي.

قالت الحجلة:

_ هذا الطفل ليس ابني.

لكن السلحفاة ردت عليها:

_ كلا، إنه هو نفسه.

عادت الحجلة أدراجها إلى المدينة وهي تبكي وتروي حكايتها للناس.

رافق وجهاء المدينة الحجلة إلى بيت السلحفاة.

وقالوا للسلحفاة:

_ مَنْ مِنْ هذين الطفلين ولدك؟

أشارت إلى الولد الذي سرقته من الحجلة.

ودار بين الأمَّين شجار عنيف.

قال الوجهاء:

_ حسن، فلأنه من المستحيل معرفة من تقول الحقيقة، أعطونا الطفل. سنشطره شطرين.

وافقت السلحفاة، ولكن الحجلة قالت للوجهاء:

_ لا، لا تقطعوه نصفين؛ امنحوه السلحفاة بدلًا مني.

استدار الوجهاء حينئذٍ نحو السلحفاة قائلين:

_ هذا الطفل ليس لك أيتها السلحفاة، إنه طفل الحجلة؛ لأن أمًّا لا ترغب أبدًا أن نقطع ولدها نصفين.

الحُبَيْش* والأسد

كان الأسد والحبيش صديقين وفيين. وكانا يعيشان هكذا معًا منذ سنوات عديدة. لكن ذات يوم نُصِّبَ الأسد ملكًا للحيوانات. أرسل أبناءه ليعلنوا الحدث العظيم لصديقه الحبيش. وكان في الوقت عينه يوعز له بأنه للاحتفال بهذه المناسبة، وأنه لا بد أن يحمل إكليلًا مزخرفًا بريشٍ مثل الريش الذي يملكه.

فطلب حينئذ من الحبيش أن يهب ريشه كله الأسد.

كان الحبيش مذهولًا وخائفًا. لكن ما العمل! ليس بإمكانه الرفض. ولهذا، بمساعدة من زوجته، نزع الريش كله وحمله إلى صديقه الأسد.

مكث الحبيش مدة مريضًا جدًّا، وأهله يتساءلون إن كان فعلًا مقبلًا على الموت؟ لكن شيئًا فشيئًا، بفضل الريش الذي ينمو، استعاد صحته.

انقضى وقت طويل والحبيش والأسد صديقان وفيان. لكن أصيب أحد أطفال الحبيش بمرض.

فحمله الطائر وزوجته إلى معالج. قال لهما: إنه يستطيع أن يداوي الطفل، لكن هذا يتطلب جلد أسد.

تساءل الحبيش: أين يستطيع العثور على جلد أسد؟ فتذكر صديقه الذي صار ملكًا. أرسل إليه أطفاله الآخرين ليخبروه أن لا أحد غيره يستطيع مساعدته.

شعر الأسد المسكين بالحيرة، وبقليل من الخوف من هذا الطلب، لكن ما العمل؟

ليس بإمكانه أن يرفض تنفيذ شيء لمن أبان عن عظيم صداقته. ولهذا نزع الأسد الجلد، فمات.

هذه الحكاية تبين لنا أنه لا ينبغي لنا أن نطلب من صديق شيئًا يتطلب فقدان حياته.

* الحبيش أو الغرغر أو الدجاج الفرعوني أو السندي. (المنهل).

لماذا يمتلك الفهد جسمًا مُرَقَّطًا؟

في يوم من الأيام، والفهد يبحث عن نبتة ليداوي بها أطفاله المرضى، وجد الحرباء مستلقية فوق غصن شجرة.

طلب منها أن تبرح الغصن؛ لأنه كان في حاجة إلى أوراق الشجرة.

والحرباء التي كانت مسالمة غادرت المكان ببطء، لكن الفهد ارتمى عليها من فوق. ولحسن الحظ لم يستطع النيل منها.

كانت الحرباء غاضبة، فبصقت في بدن الفهد، وهذا ما يفسر حتى اليوم؛ كيف أن للفهد بقعًا تملأ جسده كله.

الحكاية المحزنة لأبي قُرَيْن*

لم يكن أبو قرين الرفيق الحسن لقاطني مدينته الآخرين، بل كان ناكرًا للجميل. لا يريد أبدًا أن يسدي أي خدمة حتى لو كانت عادية، ومع ذلك كان الآخرون يساعدونه عندما يكون في حاجة لشيء ما.

فكلما طلبوا منه مساعدة يتذرع بعذر مناسب لكي لا يفعل. في نهاية المطاف صار القاطنون مستائين جدًّا، فقرروا عدم تقديم أي دعم له.

بعد مدة ماتت أم أبي قرين، فدعا القاطنين إلى حضور الجنازة، وطلب منهم أن يساعدوه في دفن أمه، إلا أنهم كلهم رفضوا.

بكى أبو قرين على أمه وحيدًا، ثم حملها بمنقاره، وطار باحثًا عن شخص يعاونه في دفنها.

إلى هذا اليوم لم يجد أحدًا يساعده، فواصل حمل أمه. ولهذا السبب يمتلك منقارًا ضخمًا جدًّا. وعندما يمر بسماء مدينة يطلق صيحات مليئة بالحزن. ويتوقف دائمًا على غصن منعزل، ولا يطير أبدًا بعيدًا من دون أن يتوقف؛ لأن جسم أمه يُتعبه كثيرًا.

*أبو قرين: طائر ضخم المنقار، يعيش عادة في الغابات الحارة، وهو من الجوائم الملتصقات الأصابع. (المنهل).

القرد والسلحفاة

ذات يوم دعا القرد أولئك الذين يعرفهم للاحتفال بحدث عظيم، وكانت السلحفاة واحدة منهم.

رحّب القرد بهم جميعًا وألقى خطبة حسنة، ثم تحلّقوا حول المائدة.

شرع كل واحد يأكل بشهية طيبة، لكن السلحفاة لم تستطع أن تصعد إلى كرسي لتجلس عليه وتأكل.

طلبت من القرد أن يساعدها فرفض. والسلحفاة السيئة الحظ غادرت الحفلة مقسمة أنها ستنتقم.

وحلت المناسبة. لقد جاء دور السلحفاة لتنظم حفلة، فوجهت الدعوة لكثير من الشخصيات المهمة، والقرد كان واحدًا منها.

تحلّقوا حول المائدة. السلحفاة لحظت أن للقرد يدين متسختين، فطلبت منه أن ينظفهما.

يفرك القرد يديه، ويغسلهما، ثم يفركهما. ظلتا دائمًا سوداوين. وفي أثناء هذه المدة واصل المدعوون الأكل فأفرغوا الصحون كلها.

عاد القرد إلى بيته خجلًا ويداه متقرحتان.

السلحفاة والظبية (مولوكو)

علمت السلحفاة أن الظبية مولوكو صارت الحيوان الأسرع في السباق. لكن السلحفاة كانت طموحة.

وجدت مولوكو وقالت لها:

_ قيل لي: إنك كنت الأسرع في الحيوانات، لكنني أقترح عليك تنظيم سباق.

قبلت الظبية بالرهان من دون تفكير.

في يوم اللقاء استدعت السلحفاة صديقاتها السلاحف كلهن، ووضعتهن على طول الطريق الذي يمر به السباق حتى مكان الوصول. ولأن السلاحف تتشابهن كثيرًا، فقد كان من الصعب تمييز بعضها من بعض.

لُوِّحَ بإشارة الانطلاق، فانطلقت الظبية بسرعة شديدة.

من حين لآخر تسأل السلحفاة:

_ أنتِ دائمًا بجانبي؟

وترد عليها واحدة من السلاحف:

_ واصلي، واصلي الجري، سترين.

كانت الظبية تعبة جدًّا. وأخيرًا وصلت إلى خط الوصول. فأي مفاجأة كانت بانتظارها! سبقتها السلحفاة إليه (إلى خط الوصول)، وجلست هادئة.

ولهذا عَرفت مولوكو أن السلحفاة هي الأسرع في الحيوانات كلها.

الصقر والسلحفاة

في يوم من الأيام صادفت سلحفاة صقرًا، وقالت له:

_ أنت أيها الطائر، هل استطعت الذهاب إلى السماء؟

رد عليها الصقر:

_ أبدًا.

قالت السلحفاة:

_ أرغب في الذهاب حتى السماء رفقتك أريد أن أرى كيف هي السماء.

انفجر الصقر ضحكًا، وقال:

_ أنت أيتها السلحفاة المسكينة، ليس لك حتى قوائم سليمة، ومع هذا تريدين الذهاب حتى السماء؟!

استشاطت السلحفاة غضبًا:

_ حسنًا، فلنصعد حتى ذلك المكان، وسترى أنني أصل قبلك.

رد الصقر:

_ حسنًا، غدًا في الصباح، عند شروق الشمس، نصعد إلى أعلى هذه الشجرة التى ترينها.

وفي المساء استعد الصقر للمغامرة، وملأ سلة بالمؤن لأجل الرحلة، ثم خرج من بيته للتحدث إلى جيرانه.

جاءت السلحفاة لتختفي في سلة الصقر، ومكثت هناك حتى صباح اليوم اللاحق.

عند شروق الشمس، حمل الصقر سلته وطار.

لما وصل إلى السماء وضع السلة جانبًا وذهب ليتنزه. كان يظن طبعًا أنه أول من يصل.

ثم خرجت السلحفاة من السلة من دون أن تحدث ضجة، استلقت وادَّعت النوم.

قال الصقر وقد أبصر السلحفاة فجأة:

_ كيف حدث هذا؟

ردت السلحفاة:

_ منذ ساعات، ولأنني كنت مرهقة وأنا أنتظرك، فقد استسلمت للنوم قليلًا.

قال الصقر وهو خجل:

_ هذا لا يهم، سأصل الأول عند العودة إلى الأرض.

طار الصقر فورًا ثم نزل، أما السلحفاة فقد سقطت إلى الأسفل مثل حجرة فكانت أول من وصل.

وجدها الصقر مرة أخرى نائمة على الأرض، فدخل بيته خجلًا وغاضبًا على نفسه من أن يكون أقل سرعة من السلحفاة.

الرجل والأرنب والثعبان

كان هناك صيّادٌ ماهر. ينصب كثيرًا من الفخاخ للقبض على الطرائد.

ذات مساء كان تعبًا من المشي طوال النهار، فرجع إلى بيته من دون أن يصطاد شيئًا. في الفخ الأخير الذي نصبه وجد أخيرًا أرنبًا أمسك به الفخ للتو يئِنّ بصوت خفيض. كان الرجل فرحًا. سيكون لديه على الأقل شيء ليأكله في عشاء الليل، لكن الأرنب قال له:

_ أيها الصياد، لا تقتلني. إذا أطلقت سراحي ربما أنقذت حياتك في يوم ما.

تردد الصياد، وفي النهاية أشفق على الأرنب فحرره.

لما وصل بيته، وجد زوجته وأطفاله جائعين جدًّا، وندم على إطلاقه سراح الأرنب. لكن ما حدث قد حدث. في الأيام اللاحقة عاد الرجل إلى الصيد.

وذات مساء، وهو راجع إلى داره، وقف على أصلة، تحت شجرة وقعت عليها. من المستحيل أن تحرر نفسها بنفسها. توسلت الأصلة إلى الرجل أن يساعدها لتنجو، ففعل. لكن الأصلة عوضًا من أن تشكر له فضله، أمسكت به، وقالت له:

_ مرت ثلاثة أيام وأنا جائعة تحت هذه الشجرة. لي رغبة في أكلك.

كان الرجل من دون سلاح. ولم يكن قويًّا ليقتل الثعبان الضخم. فهل تنتهي حياته داخل بطن هذه الأصلة؟

حلت ظبية بالمكان وسألت عما يحدث. شرح لها الرجل موقفه العسير، لكن الظبية رحلت قائلة: إن هذا لا يهمها.

جاء الأرنب الذي أخلى الرجل سبيله واستمع إلى حكاية الرجل كلها، ثم استدار نحو الأصلة، فقال لها:

_ أنت كذلك، اروِي لي ما حدث من سوء بينكما، فأخبرته الأصلة.

في النهاية قال لهما الأرنب:

_ لم أفهم شيئًا مما حدث بينكما. أنا أرى أنه يجب إعادة الحكاية من البداية. هكذا أستطيع أن أفهم جيدًا.

وافقت الأصلة، فأطلقت سراح الرجل، واستلقت على الأرض ووضعا الشجرة على ظهرها.

ثم قال الأرنب للرجل:

_ الآن، هذا الثعبان الغبي لن يستطيع إيذاءك، يمكن لك أن تذهب.

وهكذا، فقد أنقذ الأرنب حياة الرجل كما وعده من قبل.

* الأَصَلة: حية سامة، شرسة.

الأسد يبيع سيفه المقوس

يعيش الأسد وابنه سعيدين في مدينتهما. لكن ذات يوم جاع الأسد، فرغب في العثور على لحم طري.

توجه إلى ابنه (نزينغا نغو):

_ خذ سكيني الكبير واذهب لبيعه. ستقول لمن يريد شراءه أن يحمل لي في المساء عينه شرابًا جيدًا.

مضى نزينغا نغو إلى السوق وطفق يصيح:

_ من يرغب في شراء هذا السيف المقوس؟

نهض ابن آوى من مكانه واتجه إليه. وسأله:

_ أتريد شراءه؟

ردّ ابن آوى:

_ يا له من سيف عجيب! أجل، أشتريه.

قال له نزينغا:

_ هذا المساء ستجلب لنا شرابًا جيدًا.

ذهب ابن آوى يبحث عن الشراب، وعندما حلَّ المساء قصد بيت الأسد. وعندما أبصر الأسدُ ابنَ آوى أخذ يغني:

(أذن ناعمة، أذن حمقاء!

أذن ناعمة، أذن حمقاء!)

سأل ابن آوى الأسد:

_ لماذا يتصرف جلالة الملك هكذا؟

_ إنها المجمرة التي تشتعل.

حل الليل. هيأ الأسد بيت ضيافة الأصدقاء لأجل ابن آوى. وجعله يشرب حتى صار ثملًا، ثم قال له:

_ نم رفقة ابني نزينغا.

وعندما غرق ابن آوى في النوم، شرع نزينغا يغني:

_ يا أبي، لقد نام. يمكن لنا أن نقطع رأسه.

وحين سمع الأسد ابنه يغني، نهض وخنق ابن آوى. وافترساه معًا.

في الأيام اللاحقة وقع عدد من الحيوانات بهذه الطريقة بين أنيابهما.

ذات صباح، في ساعة مبكرة قال الأسد لابنه مرة أخرى:

_ خذ سيفي المقوس واذهب إلى السوق لعرضه.

عاد نزينغا إلى السوق وشرع يصيح:

_ من يرغب في شراء سيفي؟

دنت منه الظبية، وقالت له:

_ يا له من سكين عجيب! أجل، أشتريه.

_ هذا المساء تجلبين لنا شرابًا جيدًا.

في المساء جلبت الظبية للأسد شرابًا. وعندما أبصر الأسد الظبية أخذ يغني:

(أذن ناعمة، أذن حمقاء!

أذن ناعمة، أذن حمقاء!)

سألت الظبية حينئذ:

_ لِمَ جلالة الملك يتصرف هكذا؟

رد عليها الأسد:

_ إنها المجمرة التي تشتعل.

وساعة حلّ الليل، هيأ الأسد بيت ضيافة الأصدقاء لأجل الظبية، ثم قال لها:

_ نامي رفقة ابني.

قبلت الظبية، لكن عندما أعطاها الأسد الشراب رفضت، وأوت إلى فراشها في الحال. وتظاهرت سريعًا بالنوم، فاعتقد نزينغا أنها نائمة وأخذ يغني:

_ يا أبي، لقد نامت، يمكن لنا أن نقطع رأسها.

سمعته الظبية فنهضت من فراشها، وقالت له:

_ ولكن نزينغا، ماذا يحدث لك؟ لماذا تغني بهذه الطريقة؟

والأب رد عليها:

_ اهدئي أيتها الظبية. ابني يصدر حماقات ساعة ينام.

هجعت الظبية، لكن لما رأت أن نزينغا غرق في النوم، قامت وشرعت تغني:

_ يا أبي، لقد نامت، يمكن لنا أن نقطع رأسها.

اعتقد الأسد أن ابنه هو من يغني وأن الظبية نامت. فقام من مكانه، ثم أجهز على ابنه؛ بأن خنقه وافترسه.

ثم فرت الظبية سريعًا والأسد يطاردها وهو مهتاج.

اختفت الظبية وراء صخرة. حاول الأسد أن يقبض عليها، لكن ما أفلح في فعله هو أنه كسَّر مخالبه وأنيابه.

الظبية والفيل وفرس النهر

ذات يوم ذهبت ظبية ماكرة تبحث عن فرس نهر. قالت له:

_ إذا وضعت هذا الحبل حول عنقك، وإذا ذهبت إلى الطرف الآخر، مَنْ مِنّا، نحن الاثنين، يستطيع جذب الآخر باتجاهه؟

رد عليها فرس النهر:

_ واضح أنه أنا.

قالت الظبية:

_ أراهن أنه سيكون أنا، لكن دعنا نجرب.

مضت الظبية للبحث عن الفيل وأخبرته بالشيء عينه الذي تحدثت عنه إلى فرس النهر:

_ إذا كنا على طرفي هذا الحبل، مَنْ مِنّا نحن الاثنين يستطيع جذب الآخر باتجاهه؟

رد الفيل:

_ أنا طبعًا.

قالت الظبية:

_ فلنجرب. سآتيك بإشارة عندما أكون جاهزة.

توسطت الظبية الحبل ونادت الواحد بعد الآخر؛ فرس النهر، والفيل. بدأ

العملاقان يجذبان، أما الظبية فقد هربت.

بعد ساعات عدة من الجهد الذي لم يثمر أي نتيجة، ذهب فرس النهر والفيل لرؤية هذه الظبية التي لم يستطيعا التغلب عليها.

يا لها من مفاجأة غريبة عندما تقابلا وجهًا لوجه! ويا له من عار أن يُخدعا من لدن حيوان أصغر منهما.

لماذا للكلاب أنوف سُود؟

ذات يوم ذهب القرود لزيارة باميل (إله السماء)*، وسألوه هذا السؤال:

_ لقد سمعنا الناس يتحدثون عن التعب، لكننا لا نعرف ما هو. فهل يمكن لكم أن تفسروا لنا هذا؟

رد عليهم باميل:

_ عودوا يوم الخميس المقبل؛ لأفسر لكم ما يُدعى التعب.

وفي يوم الخميس اللاحق، عاد القرود إلى باميل وهم ينشدون. فأعطاهم ثلاث علب، وقال لهم:

_ اذهبوا إلى الدغل بهذه العلب الثلاث، وعندما تصلون إلى مكان حيث لا توجد أشجار افتحوها.

مضى القرود في الحال إلى الدغل. في لحظة تركوا الغابة ودخلوا السافانا، توقفوا وفتحوا العلب. لكن يا لها من مفاجأة كانت تنتظرهم! في كل علبة كان ثمة كلب كبير، وكل واحد دون أن يهدر ثانية أخذ يلاحق القرود.

من الطبيعي أن يفر هؤلاء جريًا كما لو أنهم لم يجروا في حياتهم قط. لكن الكلاب استطاعت أن تقبض عليهم باستثناء واحد.

بعد ساعات من الملاحقة في السافانا، نجح القرد البائس في العودة إلى الغابة. تسلق شجرة بسرعة. كانت الكلاب خلفه وهي كذلك تبذل جهدًا في

التسلق. لكن باميل لا يريد أن تقبض الكلاب على هذا القرد.

في كل مرة يأتي كلب ليمسك جذع الشجرة بين قوائمه، يحك أنفه بفحم الخشب؛ وهذا يمنعه من أن يشم رائحة القرد. بعد وقت قصير تخلت الكلاب عن الصيد والقرد صار باستطاعته الدخول إلى بيته، فيخبر أبويه أنه صار الآن يعرف معنى التعب.

منذ هذا اليوم صارت القرود تشعر بالتعب الشديد، وصار للكلاب أنوف سود، وهي لا تجيد تسلق الأشجار.

*لا شك أن هذا المحكي من الموروثات القديمة في الثقافة الشعبية الزائيرية، وقد مزجت فيها الحكاية بالأسطورة.

لِمَ لا تبحث الأسماك عن العيش في أي مكان إلا في الماء؟

هذه الحكاية حدثت يوم جمعة. أرادت سمكة أن يكون لها صديق تعيش معه دائمًا إلى أن يحل الموت.

في هذا اليوم، إذن، ذهبت السمكة لترى الشمس وترجو صداقتها. قبلت الشمس، فتلازمتا جنبًا إلى جنب حتى المساء.

جاء المساء فقالت الشمس: إنها يجب أن تذهب إلى النوم. فتوسلت إليها السمكة ألا تتركها، لكن الشمس مضت.

ولهذا ضربت السمكة في الأرض باحثة عن الليل. اقترحت عليه أن يكونا صديقين، فوافق. لكن لما دنا الصباح ودّع الليلُ السمكة، ثم اختفى.

صاحت السمكة:

_ لكن من يريد أن تكون صداقتي أبدية؟ من يريد أن يلازمني الوقت كله؟

وذهبت لترى الصديق الأخير، وهو الماء. فقبلت أن توقع ميثاق صداقة، وصارا يعيشان معًا.

ذات يوم، أمسك بها صياد وأخرجها من الماء. لكنه وضعها كذلك في دلو به ماء. كانت السمكة فرحة لكونها هي دائمًا بجانب صديقها. حُملت إلى المنزل، ووُضعت في مقلاة على النار فيا لها من حرارة فاجأتها!

شعرت السمكة شيئًا فشيئًا بالضرر، فعزمت أن تصرخ طالبة النجدة، لكنها سمعت صوت صديقها الذي يهمس لها:

_ لا تخشي شيئًا، أنا هنا بجانبك.

لما حان وقت الأكل التهم الصياد السمكة، وصلت المعدة، لكنها لم تجد ماء. فطفقت تبكي، لكن في هذه اللحظة شرب الصياد كأس ماء، فالتقى الصديقان.

حتى اليوم لم تفترق السمكة عن الماء.

السلحفاة والحيوانات الأخرى

ذات يوم، قررت الحيوانات كلها أن تذهب إلى الصيد.

أرادت السلحفاة مرافقتها، لكن لا أحد وافق على ذلك.

عندما قصدت الحيوانات الصيد أصابت عاصفة مرعبة المدينة، وأطفأ المطرُ نيرانَ البيوت كلها. والسلحفاة احتفظت بخشبة مشتعلة. وعند عودة الحيوانات وجدت النيران كلها خامدة.

والسلحفاة شرعت في إشعال نار ملتهبة بفضل خشبتها.

كل الحيوانات جاءت طبعًا لتطلب منها النار. فأخذت السلحفاة تغني:

(لأجل خشبة من ناري، أريد قطعة لحم كبيرة.

لأجل خشبة من ناري، أريد قطعة لحم كبيرة).

هكذا كان للسلحفاة كثير من اللحم يفوق ما لدى الحيوانات كلها التي كانت تصطاد.

الغيلم والعلجوم

في مدينة يعيش فيها أب وبناته. من يريد أن يتزوج واحدة من بناته يجب عليه أن يقضي ليلة كاملة من دون أن يغمض له جفن لحظة واحدة.

إلى هذا اليوم لا أحد أفلح، والغيلم قرر أن يجرب حظه. فاتجه إلى هذه المدينة. وفي الطريق التقى العلجومَ الذي طلب منه قليلًا من التبغ، والغيلم أعطاه إياه.

شكر العلجوم له فضله عليه، وسأله عن المكان الذي يقصده.

قال له:

_ سأتزوج امرأة.

فسأله العلجوم:

_ أتريد أن أرافقك؟

رد ذكر الغيلم:

_ حسنًا، فليكن لك ما تريد.

وضع الغيلم العلجوم في حقيبته وواصل رحلته حتى مدينة أصهاره. رحبوا به أيما ترحيب، وحل المساء، فجُهِّز لأجله بيت. في الليل كان الأب ينادي عليه حتى يتيقن أنه لم ينم. في البداية كان ذكر الغيلم يرد على ندائه، لكن مع تعاقب الساعات كان يشعر بالنوم؛ لهذا أخرج العلجوم من حقيبته، فكان

هذا يرد مكانه، وواصل هذا العمل خلال ساعات الليل المتبقية.

في الصباح جمع الأب ساكنة المدينة، ومنح ابنته الغيلم. حمل هذا زوجته وكل الهدايا التي أهديت له، ثم عاد إلى بيته.

في الطريق وضع العلجوم في المكان الذي وجده فيه، وحتى يعرب له عن امتنانه وشكره أعطاه تبغًا.

(نغونغو) طائر الماء والباشق

عاش طائر الماء (نغونغو) والباشق (مبانزي) صديقين وفيين، يحب أحدهما الآخر حبًّا جمًّا. لكن قال الباشق في نفسه ذات يوم:

_ سأُخضِع نغونغو لتجربة؛ لأُعاين مقدار حبه لي.

قال لنغونغو:

_ إن كنت تحبني كثيرًا اذهب لتمسك بسمكة كهربائية.

قَبِلَ نغونغو طائر الماء هذا الطلب، وقال:

_ لا تخش شيئًا صديقي العزيز، أنا قادر على تنفيذ كل ما تطلب مني.

عند هذا نزل نغونغو إلى النهر.

كان النهر مليئًا بالأسماك الكهربائية، لكن كلما قبض نغونغو على سمكة تلقى شحنة كهربائية تشلُّ جسده، وبخاصة اليدين. حاول ثانية وثالثة وعاشرة ومئة مرة. كان من المستحيل القبض على أي سمكة.

اغتاظ نغونغو:

_ ما العمل؟ هذه الأسماك لا تريد أن يمسك بها أحد. فلنَرَ، سأقوم بنزهة إلى شواطئ الأنهار الأخرى. قد يحالفني الحظ.

وصل أخيرًا إلى شاطئ به صيادون. في الواقع أمسك هؤلاء الصيادون بسمكة كهربائية، وضعوها على الشط، وعادوا مرة أخرى إلى الصيد.

ابتسم نغونغو. سيستطيع الوفاء بوعده. اقترب من السمكة، والتقطها، ثم عاد سريعًا إلى المدينة حيث وجد الباشق مبانزي.

قفز مبانزي في الهواء فرحًا عندما أبصر السمكة الكهربائية، وقال لنغونغو:

_ أهنئك نغونغو. الآن أنا متيقن أنك تحبني حبًّا جمًّا. وقد جاء دوري لأبين لك أني أحبك كثيرًا مثلما تحبني أنت. اطلب مني كل ما تريد لتحصل عليه.

قال له نغونغو:

_ مبانزي، لا أريد إلا شيئًا واحدًا، وهو أن توقف الريح.

طار الباشق ليوقف الريح. طار في الفضاء الواسع، وحطَّ على الأشجار. حاول كل مرة أن يوقف الريح، ويقبض عليها بجناحيه. جهده ضاع هباءً منثورًا. لكنه لم ييأس، بل واصل عمله، فقد يأتي يوم يستطيع فيه القبض عليها.

لهذا نرى دائمًا في السماء مبانزي الباشق يجري وراء الريح، ويعمل على إيقافها ليثبت حبه لنغونغو؛ طائر الماء.

(سيتو) والبنت الأجمل في الدنيا

كان لرجل وامرأة ابنة جميلة جدًّا. للزواج منها ينبغي لخطيبها أن يروي لغزًا، لكن إن كان هذا اللغز معروفًا يُقتل. لهذا كان كثير من الخطاب يموتون.

ذات يوم علم سيتو بالخبر فقرر أن يجرب حظه، على الرغم من خطورته. قبل أن يرشح نفسه لهذا الأمر، رحل إلى المدينة المجاورة حيث يسكن رجل ثري. هنا، استبدل بأبيه حصانًا جميلًا، وبأمه ثيابًا قشيبة.

ثم ارتدى ثيابًا جميلة وركب حصانه، وذهب إلى المباراة. المدينة التي تقطن فيها الفتاة الأجمل في الدنيا تقع بعيدًا، بعيدًا جدًّا، لمسافة أيام وأيام من السير.

جاع سيتو. في الطريق عثر على حيوان نافق منذ مدة. نزع قلبه وأكله.

عطش سيتو فشرب ندى الصباح.

ثم واصل سيره حتى انتهى إلى المكان الذي يقصده في رحلته. مَثُلَ سيتو أمام أبي الفتاة، وقال له:

_ حملت أمي وركبت أبي. وأنا آتٍ إلى هذا المكان أكلت شيئًا لا نأكله، وشربت ماء لا أحد شربه أو سيشربه.

_ ماذا يعني هذا؟

فلا والدا الفتاة، ولا حكماء المدينة استطاعوا أن يجدوا الجواب.

فشرح لهم سيتو كل ما جرى، وتزوج الفتاة، ثم حملها إلى بيته.

الأسد والحيوانات المتوحشة

في هذا الزمان، كان لكل الحيوانات ملك، وهو الأسد.

ذات يوم، قرر جلالة الملك أن يتظاهر بالمرض. هذا ما شرحه لزوجته.

_ زوجتي المحبوبة، سأتظاهر أمام الحيوانات بأنني مريض. بهذه الطريقة أستطيع أن أقبض على الظبية والفأر وأن أقتلهما؛ لأنهما حيوانان ماكران جدًّا.

أخذ الأسد إذن أغطيته الجميلة وبسطها على سريره، ثم أوى إلى فراشه، وفي الحين شرع يصرخ:

(آي، آي، سأموت

سأرحل عن أهلي،

بالنسبة لي الحياة انتهت!)

وزوجته بدأت تنتحب عبر دروب المدينة وتقول للذين تصادفهم:

_ سيموت الملك، هيا سريعًا إليه.

كل الحيوانات وهي حائرة ومتأثرة اندفعت إلى بيت الملك. هنا أخذت تتحدث فيما بينها، واقترحت على الظبية والفأر أن يعالجا جلالة الملك. قَبِلا بهذا وقالا للآخرين:

_ انتظرونا هنا، ونحن ذاهبان للبحث عن دواء في مدخل المدينة.

عندما كانا بعيدين من بيت الأسد، تساءلت الظبية والفأر عما سيفعلان لعلاجه.

قال الفأر للظبية:

_ اسحقي جوز الكولا وقصب السكر. هذا الدواء الذي ستنثرينه ساعَة يحين وقته على مريضنا. عندما نصل إلى بيت الملك، لا يجب أن ندخل مسرعين جدًّا . أنتِ من تقومين بعلاجه، لكن لا ينبغي لك أن تقتربي كثيرًا منه. أنا، خلال هذا الوقت، أغني وأحفر نفقًا للوصول إلى سرير الملك.

عادت الظبية والفأر إلى الأسد وفعلا ما اتفقا عليه.

وقفت الظبية بعيدًا جدًّا من السرير، وبدأ الفأر يغني. وعلى الفور طفقت الحيوانات الأخرى تغني كذلك:

(أيتها الظبية، أيتها الظبية، كوني حذرة، كوني حذرة).

رَمَت الظبية الأسد بمخلوط جوز الكولا وقصب السكر. دَنَت الحيوانات الأخرى من السرير. بقيت القمرية ثابتة على السقف. والفأر يَجِدُّ في حفر النفق. عندما انتهى إلى سرير الملك، أمسك بإبرة ووخزه ليعرف إن كان فعلًا ميتًا. ومع ذلك كان يصيح في الظبية:

(أيتها الظبية، كوني حذرة، كوني حذرة!)

والأسد سمع الفأر وهو يحذر الظبية، فقال لها:

_ اقتربي مني أكثر. هكذا يمكن لك أن تعالجيني جيدًا.

لكن الظبية ردت:

_ يا جلالة الملك، كن مطمئنًا! إنني دائمًا أعالج المرضى بهذه الطريقة.

والفأر مرة أخرى يصيح في الظبية:

(أيتها الظبية، أيتها الظبية، كوني حذرة!)

وكل الحيوانات رددت جماعة:

أيتها الظبية، كوني حذرة!

أيتها الظبية، كوني حذرة!

ونهض ابن الأسد، ثم قال:

_ يمكن لك أن تقتربي أكثر. أبي مات منذ مدة قصيرة.

في الواقع علم الفأر أن الأسد في حال سيئة، لكنه قال:

_ جلالة الملك ربما أكل فطرًا عفنًا.

جلالة الملك ماكر جدًّا.

لقد أكل دون شك فطرًا عفنًا.

على السقف طفقت الترغلة* تغني:

(ابكوا عليه جميعًا لكن دون صراخ؛ لأن الملك الأسد لم يمت بعد. أوم! أوم! أوم!

ابكوا عليه لكن دون صراخ).

فهمت الظبية أن هناك خطرًا. ابتعدت قليلًا قليلًا. والأسد صار صبره ينفد أكثر فأكثر، لاحظ أن الحيوانات كلها تحلقت حوله. ارتمى فجأة من سريره وهو يودُّ في سريرته الحنقة لو يقبض على الظبية، فخنق كل الحيوانات التي كانت حاضرة إلا الظبية والفأر والترغلة الذين كانوا من قبل على مبعدة منه.

*التِّرْغَلَّةُ: طائر من فصيلة القواطع وهو أصغر من الحمام.

لِمَ لليعاسيب بطون رقيقة جدًّا؟

في قديم الزمان كان الناس يُوقظون كل يوم بالصيحة الأولى للديك، لكن هذا لا يغني إلا بعد أن تنق الضفدعة.

ولكن ذات مساء، حدث شيء تافه: امرأة كانت تدق نبات المنهوت. واليعسوب التي كانت تسكن قريبًا منها صارت غاضبة بسبب الضجيج. ارتمت على المرأة فوخزتها.

بفعل الألم، طوّحت المرأة بالمدقّ. وهي تسقط، قلب المدق جرة كبيرة مليئة بالماء، سال في الأرض، وتسرب إلى حفرة حيث ينام ثعبان. ففرَّ، لكن وهو يجري وقع في هوة حيث كانت ضفدعة. فتفاجأت بالضربة التي تلقتها، فنقّت. وعلى الفور طفق الديك يغني لما سمع نقيقها. استيقظ الناس، لكنهم رأوا أن الليل لم ينته بعد. ذهبوا يشتكون إلى الملك. والناس كلهم اتهموا الديك، والملك دعا الديك للمثول بين يديه، لكنه قال:

_ أنا لم أغنّ إلا بعد أن نقّت الضفدعة.

استدعيت الضفدعة التي دافعت عن نفسها كذلك:

_ نققتُ لأن الثعبان وقع على ظهري فأخافني.

دُعِي الثعبان، فأدلى بأقواله:

_ أيقظني الماء الذي سال من جرة مقلوبة.

انتهى الأمر بالوقوف على المرأة التي تملك الجرة. روت أن يعسوبًا لسعها.

استدعيت اليعسوبُ، لكنها لا تعرف كيف تسوغ ما أقدمت عليه، فأُدخلت السجن. صارت اليعسوب تطير في الاتجاهات كلها، فقُيّدت بسلسلة. حاولت أن تطير لكن القيد يمنعها عن فعل ذلك. وعندما خرجت من السجن، صارت بطنها التي ضيقت حركتَها السلسلةُ ضامرة.

من هذه الواقعة صارت لليعاسيب بطون رقيقة جدًّا.

عقاب الحلزون

في هذا الزمن كان الفيل ملك الحيوانات.

ذات يوم جمع كل الذين يحكمهم. ولم يحضر الحلزون في الوقت المحدد ووصل متأخرًا جدًّا.

كان الفيل غضبان.

فسأل الحلزون:

_ لماذا تأخرت؟ أين كنت؟

رد الحلزون:

_ فلتعلم، سيدي، أنني انطلقت من بيتي قبل مدة طويلة للمجيء إلى هنا، لكن الطريق كان طويلًا، وأنا ليس لي إلا رجل واحدة. لهذا السبب وصلت متأخرًا. زد على ذلك: كان بي خوف من البرد والمطر، فعدت إلى بيتي لآخذ قوقعتي وأحملها، لكن الأغصان التي تستر السقف وقعت على عيني، فأصابني ضرر منعني من السير وتبيّن معالم طريقي.

الفيل الذي استمع بانتباه شديد إلى مصائب الحلزون، أطلق ضحكة مدوّية، وفي النهاية قال بحزم:

_ أيها الحلزون، لقد أجدت الحديث. من اليوم سيكون لك عينان في مقدم قرنيك المتحركين. هكذا لن تستطيع الأغصان أبدًا أن تفقأهما. لكن عقابًا لك

على تأخرك، ستحمل منزلك على ظهرك.

منذ هذا اليوم والحلزون يمتلك عينين في مقدم القرنين اللذين يتحركان، ويعيش في منزله الذي يعتلي ظهره.

السلحفاة وفرس النهر والفيل

تشاجرت السلحفاة (كافولو) وفرس النهر والفيل لمعرفة من هو الأقوى، ومن هو الأكثر ذكاء.

طلبا من كافولو أن تنجز اختبارًا ليصلوا إلى النتيجة. جَدَّتْ كافولو في البحث خلال أيام قليلة، ثم عادت تحمل حبلًا، وقالت:

_ انظرا جيدًا إلى هذا الحبل الطويل؛ له ثلاثة أطراف. كل واحد منا يمسك بطرف ويقيد به عنقه. بعد ذلك يجذب كلٌّ من جانبه. من لم يبكِ يكن الأقوى والأذكى.

وافق الصديقان. أخذ فرس النهر والفيل يجذبان بكل ما أوتيا من قوة، لكن كافولو ربطت طرف حبلها إلى شجرة. الفيل وفرس النهر يجذبان، ويجذبان، والعقدتان تعصران بقوة فتخنقاهما.

مرة أخرى كانت كافولو هي الفائزة؛ كافولو المنتصرة.

حيلة الدكدك*

حلَّ يوم احتاجت فيه الدكدك المال، فذهبت لمقابلة الظبية:

_ صديقتي الظبية، ابني مات، وأنا محتاجة إلى المال لإقامة الجنازة، هل تستطيعين إقراضي قليلًا منه؟ أعيده إليك صباح السبت.

قَبِلَتْ الظبية فأقرضت الدكدك المال.

دون أن تهدر وقتًا ثمينًا، مضت الدكدك لمقابلة الفهد. قالت له: إن زوجها مريض جدًّا، وهي تحتاج إلى المال لشراء الأدوية.

تأثر الفهد لمصائب الدكدك، فأقرضها المال، وقَبِلَ أن تسدد له دينه صباح السبت.

أخيرًا وهي تذرف الدموع طرقت باب الإنسان الذي رحب بها أيّما ترحيب. استمع إلى شكواها، ثم أقرضها المال الذي ستسدّده له صباح السبت.

عادت الدكدك إلى بيتها وروت لصديقٍ مغامرتها.

قال صديقها:

_ هذا جيد، لكن إذا لم تردّي المال، ستعانين مشاكل خطيرة مع من أقرضك إياه! سيرمونك في السجن، هذا أمر مؤكد!

قالت الدكدك:

_ لا، لا، كل شيء سيكون على ما يرام.

حلَّ السبت.

في الصباح الباكر سُمع طرق على باب الدكدك. إنها الظبية التي جاءت تطالب بمالها. أشارت إليها الدكدك بالدخول، أجلستها وأعطتها كأسًا من شراب سعف النخيل.

قالت الدكدك:

_ صديقتي العزيزة، فلنتحدث قليلًا عن أحداث البلد قبل أن نصفّي أعمالنا.

بينما تتحدثان، حلّ الفهد بالمكان أيضًا. والظبية صارت ترتعد خوفًا. أخذت الدكدك بيدها لتختفي في ركن وأدخلت الفهد.

_ صباح الخير، صديقي الفهد، معي مالك. لكن اشرب قليلًا من شراب سعف النخيل. هاهو الكأس التي تركتها الظبية. هي هنا مختبئة.

صاح الفهد:

_ ظبية!

وارتمى على الظبية فافترسها، ثم عاد ليجلس ويشرب.

بعد وقت قليل، قدم الرجل إلى منزل الدكدك، يحمل على كتفه بندقية. وهو يدخل كان مستغربًا أن يرى الفهد في منزل الدكدك. لكنه لم يشعر بالخوف، بل إنه قال للدكدك:

_ إذا أعطيتني هذا الفهد، برأت ذمتك.

الدكدك طبعًا وافقت، والرجل أمسك ببندقيته الكبيرة، وقتل الفهد، ثم نزع الجلد.

هكذا لم تعد الدكدك مرغمة على تسديد ما عليها من ديون.

* الدكدك: من فصيلة الغزلان، يعيش في الغابات الكثيفة.

نغو وتسيتسي

نغو الفهد وتسيتسي الظبية يسكنان المدينة عينها. لتسيتسي معزة، ولنغو جَدْيٌ. وفي موسم القحط قاما برحلة طويلة.

عند عودتهما وجدا ثلاث معزات. كان نغو دائمًا أنانيًّا، فظنَّ أن المعزات في ملكه. قال: إن جديه هو الذي وَلَدَهُنَّ. حاولت تسيتسي أن تفسر له أن حيوانًا ذكرًا لا ينجب صغارًا، لكن نغو يصغي لها.

تسيتسي وهي مغتاظة ومحبطة رحلت عن المدينة، وذهبت لتسكن لدى نفيندا، رئيس الفئران.

نفيندا وعد تسيتسي بمساعدتها لاسترداد معزاتها.

ذات يوم، أراد نفيندا أن يزور أخاه. في الطريق توقف عند نغو ليقول له: صباح الخير. وتحدث رئيس الفئران إلى نغو عن الغاية من رحلته:

_ سأرى أخي الذي أنجب أيضًا.

قال نغو لنفيندا: إنه أحمق؛ لأن رجلًا أو ذكرًا لا يمكن له أن يلد. النساء وحدهن من يستطعن أن يلدن صغارًا.

لهذا رد عليه نفيندا:

_ لم أخذت المعزات بما أنك لا تملك إلا جديًا؟ أنت لص. سنساعد تسيتسي لتأخذ ما لَهَا.

وكل فئران الدنيا وأصدقائها أعلنوا الحرب ضد نغو. في النهاية، أعاد نغو العنزات لتسيتسي.

الفم واليد

يعيش الفم واليد في المدينة عينها، لكنهما منفردان؛ كل يعيش في مكان.

ذات يوم ذهب الفم يطلب الكلب من اليد ليصطحبه إلى الصيد. قَبِلَتْ اليد، لكنها اشترطت شرطًا:

_ اقتل كل ما تشاء، لكن أعد لي كلبي سالماً غانمًا، وأنصحك، إذا حدث أن لم تسمع جرسه، فلا تناده. يعود إليك بنفسه.

واصطحب الفم الكلب إلى الصيد. حل المساء. انتظر الفم الكلب وهو لم يسمع الجرس بعد. انتظر طويلًا، وعزم على مناداته، على الرغم من أنه سمع نصيحة اليد. جاء الليل، فعاد الفم إلى المدينة من دون الكلب. وساعة علمت اليد بهذا، غضبت، وألحّت على الفم أن يعود أدراجه للبحث عنه.

في اليوم اللاحق، مع الصيحة الأولى للديك، ذهب الفم يبحث عن الكلب. وفي الطريق التقى نحلة عالقة في فخ. ساعدها لتكون طليقة، ثم روى لها ما حدث.

قالت له النحلة:

_ كلب اليد يوجد في هذه اللحظة في مدينة الوحوش. لكن لا تبتئس، سأساعدك لأنك قدمت لي العون. رحلة سعيدة.

حلَّ الفم في المساء بمدينة الوحوش. رُحب به أيما ترحيب. شرح للرئيس

أنه جاء يبحث عن كلبه. في صباح اليوم اللاحق، جمع رئيس الوحوش أنصاره، وأشار عليهم بأن يحضروا كل كلاب المدينة.

قال للفم:

_ يجب أن تختار كلبك. إن أشرت إلى كلب غير الذي تملكه، نقتلك طبقًا لعرفنا.

تفحّص الفم الكلاب واحدًا واحدًا. كثير منها متشابه. فجأة لمح النحلة التي قدمت لتحط على ظهر واحد من الكلاب.

قال الفم:

_ إنه هذا.

صاحت الوحوش كلها:

_ هذا صحيح، هذا الكلب ليس لنا، هو للفم.

أخذ الفم الكلب وعاد إلى المدينة، ثم أرجعه إلى اليد.

مضت الأيام.

ذات يوم، لأجل أن تعمل في حقلها، احتاجت اليد منجلًا. فقصدت الفم لتطلب منه أن يقرضها منجله.

قال الفم:

_ حسنًا، لكن بشرط ألا تضعي منجلي في الأرض.

حملت اليد المنجل إلى الحقل، واشتغلت طوال اليوم.

قبل أن يحين المساء استراحت قليلًا في ظل شجرة. لكنها لم تتذكر أبدًا ما قاله لها الفم. وضعت المنجل على الأرض بجانبها. عندما نهضت لتذهب، وجدت أن المنجل اختفى.

ولما علم الفم بهذا انتابه الغضب وقال لليد:

_ أنا في حاجة إلى منجلي.

في اليوم اللاحق، ذهبت اليد إلى الحقل لتبحث عن المنجل. وفي الطريق، أبصرت النحلة عالقة في فخ.

قالت النحلة:

_ ساعديني.

عوضًا من أن تساعدها اليد قتلتها، وقالت:

_ إنكم أنتم النحل الذين تمنعونني من أخذ العسل.

واصلت اليد سيرها إلى أن حلت بمدينة الوحوش، فاستُقبلت بالترحاب.

في اليوم اللاحق، جمع الرئيس أنصاره، وأمرهم بأن يحضروا كل مناجل المدينة. قال لليد:

_ إنك ترين هنا كل مناجل المدينة. يجب أن تعثري على منجلك. إن أشرت إلى المنجل الذي لا تملكين، نقتلك وفقًا لعرفنا.

تفحصت اليد كل المناجل واحدًا واحدًا، لكنها لم تختر أي واحد. كانت خائفة من أن تخطئ فتقتل. طردتها الوحوش، فعادت إلى المدينة من دون منجل.

كان الفم مغتاظًا، فهدد اليد بالقتل. في الأخير قَبِلَتْ اليد أن تصير خادمة للفم حتى لا تقتل. وقال الفم:

_ أيتها اليد، منذ هذا اليوم، أنت مجبرة على خدمتي، ليلًا ونهارًا، تنفذين كل ما يُطلب منك.

منذ هذا اليوم واليد تطيع الفم، حتى في الليل البهيم.

السلحفاة والفهد

كان للفهد شجرة تفاح. وكانت السلحفاة تأتي كل يوم لسرقة تفاحه.

بعد أن فكر الفهد طويلًا في الأمر، راودته فكرة:

_ أختبئ وأفاجئ من يأتي ليسرق تفاحي.

واختبأ.

كما جرت العادة، قدمت السلحفاة، وأمسكت بعصا وطفقت تقطف الثمار. فارتمى الفهد عليها، ممسكًا بذراعها، وقال لها:

_ قبضت عليك وأنت تسرقينني. ستموتين في هذا اليوم بالذات؛ لأنني سأكسر رأسك بضربة بجذع شجرة.

قالت السلحفاة:

_ لا تسحقني بضربي بجذع شجرة صلبة جدًّا، رجاء! ارمني في جذع منخور.

وافق الفهد، والسلحفاة أرته جذعًا ضخمًا منخورًا.

وعلى أي حال، رمى الفهد السلحفاة في الجذع، فاختبأت على الفور في باطنه. فشرع الفهد في الصياح:

_ أين أنت أيتها السلحفاة؟

لكن السلحفاة لا ترد، وعاد الفهد إلى بيته مستاء من هذه الواقعة.

الظبية والفهد في مواجهة القضاة

في أثناء حفلة صغيرة حيث دعيت حيوانات عديدة، فجأة أعلنت الظبية التي يبدو أنها من دون شك ثَمِلَة أن الفهد عبد لها.

تساءلت الحيوانات الأخرى:

_ أحقًّا؟

قالت الظبية:

_ أجل، أجل.

انتشر الخبر سريعًا بين الحيوانات، وانتهى إلى أذني الفهد الذي استاء، وأراد أن يعرف من أي سوق اشترته الظبية.

طلب من الوجهاء أن يجتمعوا ليحكموا على الواقعة. عيّن تاريخ ومكان الحكم، واستدعيت الظبية.

حل يوم الحكم. كل الحيوانات كانت حاضرة. انطلقت الجلسة، بأن تحدثت الظبية في البداية:

_ في أعرافنا، السيد أم العبد من يأكل أحشاء حيوان؟

ردت الجماعة:

_ العبد من يفعل.

سألت الظبية:

_ ومن منا يأكل الأحشاء؟

ردت الجماعة:

_ الفهد.

قالت الظبية:

_ لمْ أنهِ كلامي بعدُ. اسألوا الفهد، سادتي القضاة، أن يكشف لنا الوثيقة التي تثبت أن أمه دفنت.

ظل الفهد صامتًا وفمه مفتوحًا. لا يدري أين دفنت أمه.

ولأن الوقت متأخر جدًّا، فقد قرروا استئناف الجلسة في اليوم اللاحق.

في الموعد المحدد، حضرت الحيوانات كلها إلا الظبية. أمر القضاة الفهد بالذهاب للبحث عنها.

عند وصوله إلى بيت الظبية، وجدها نائمة على الأرض، تشكو كثيرًا؛ إذ يبدو أن بساقيها ضررًا. من الصعب أن تكون قادرة على المشي.

تأثر الفهد، فوضعها على ظهره، وحملها حتى المحكمة. هنا واصلت الظبية الكلام.

_ هل يكون السيد هو من يحمل العبد أم يكون العبد هو من يحمل السيد؟

ردت الجماعة:

_ هو العبد، هو العبد.

قالت الظبية:

_ تفحصوا وضعنا. من هو على ظهر الفهد؛ وقولوا من هو السيد، ومن هو العبد؟

صارت الجماعة تصيح في الفهد. تزعق فيه، وتسخر منه.

شعرت الظبية بأن الفهد أصيب بجنون الغضب، قفزت عن ظهره، وفرت إلى الغابة.

حاول الفهد اللحاق بها، لكنه لم يقبض عليها البتة.

الظبية والفهد والحداد

إنه موسم قطع الأشجار في الحقول.

ذات صباح، اقترح الفهد على الظبية أن تذهب لشراء فؤوس من الحداد.

قالت الظبية:

_ أنا لا أملك المال.

قال الفهد:

_ لا يهم، سأدفع ثمن ما نشتريه نحن الاثنان.

وافقت الظبية، وانطلقا.

عندما وصلا حدود المدينة، تظاهر الفهد بأنه نسي شيئًا ما واستدار. قصد بيت الظبية، وقبض على أولادها، ثم وضعهم في حقيبة. وبهدوء التحق برفيقة الطريق، ثم واصل الاثنان سيرهما.

عندما وصلا إلى الغابة الشاسعة، عرض الفهد على الظبية أن يصطادا النمل المجنح لأكله.

قالت الظبية:

_ حسنًا، سأفعل.

وضع الفهد حقيبته جانبًا، وكل واحد منهما سار في اتجاه.

لكن الظبية كانت فضولية، فاتجهت إلى حقيبة الفهد لترى ما فيها. كانت

المفاجأة عظيمة، عندما اكتشفت أولادها الحقيقيين.

لهذا حملت الحقيبة، وجرت مسرعة إلى المدينة، ثم أخفت أولادها. وذهبت إلى بيت الفهد، وقبضت على أولاده، ووضعتهم في الحقيبة حيث أعادتها إلى المكان الذي تركها فيه الفهد.

بعد أن أكلا كثيرًا من النمل المجنح، التقى الرفيقان وواصلا سيرهما. والفهد لم يَنْتَبْهُ أي شك.

عند الحداد: كل واحد منهما اختار فأسًا. ودفع الفهد ثمنهما بما تحويه حقيبته، وأشار عليه ألا يفتحها إلا ساعة يلوّح له بإشارة، فكل ما يجده فيها فهو له.

رحل الفهد والظبية، ولما وصلا حدود المدينة، استدار الفهد ولوح للحداد بأن يفتح الحقيبة. وموازاة مع الإشارة أمسك الحداد بأولاد الفهد فقتلهم، ثم أكلهم.

عند العودة إلى البيت، علم الفهد أن أولاده اختفوا.

فهم ما جرى بالضبط. فجرى غاضبًا إلى الظبية لينتقم منها. لكنها فرت مع أولادها وفأسها.

منذ هذا اليوم، والظبية والفهد لا يسكنان أبدًا المدينة عينها.

الظبية والفهد والعنزات

ذات صباح، ذهب الفهد ليصطاد. وفي أثناء غيابه تسللت الظبية إلى بيته فسرقت الملح.

في هذا اليوم، حمل الفهد كثيرًا من اللحم إلى أولاده. ولأكل هذا اللحم كانوا في حاجة إلى الملح، لكنه لا يوجد في مخبئه. بحث الفهد في الأمكنة كلها. لم يجد شيئًا، لهذا سأل أولاده عمن سرق الملح، فأشاروا إلى الظبية.

للقبض على الظبية وعقابها، نظم الفهد حفلة عظيمة. ساعة وصلت الظبية، وثب عليها واتهمها أمام الحيوانات الأخرى. قالت الظبية بعد ذلك:

_ أيها الفهد، تفحص الحيوانات كلها سترى أن الذين سرقوا ملحك لا يزالون يأكلون في هذه اللحظة عينها.

نظر الفهد حواليه، ورأى أن العنزات يحركن أفواههن. لهذا اندفع يطاردهن، فنجت الظبية.

لكن حتى اليوم لا يزال الفهد يواصل مطاردة العنزات.

لماذا لا يلد الفيل إلا ولدًا واحدًا كل مرة؟

ذات يوم، وقد استاء الفيل لكونه لا يلد إلا ولدًا واحدًا كل مرة، قصد الإله يشكو إليه حاله. رحّب به الإله أيما ترحيب وأعطاه طعامًا رائعًا. والفيل يأكل سأله الإله عن سبب زيارته، فرد قائلًا:

_ لماذا كل الحيوانات تنجب عددًا من الأبناء في المرة الواحدة، ولماذا أنا الحيوان الأضخم والأقوى منهم، لا أنجب إلا واحدًا؟

هذا السؤال جعل الإله يبتسم، ورد عليه:

_ ستفهم هذا كله في اليوم المقبل.

في هذا الشأن أمر الإله الفيل بأن يبيت الليلة في حقل ذرته؛ لأنه لا يستطيع أن ينام في أي من أكواخ المدينة؛ كلها صغيرة جدًّا بالنسبة إلى جسده.

في اليوم اللاحق استدعى الإله الفيل ليتحدثا مرة أخرى عن قضيته. وصل خادم الإله جريًا وهو يصيح:

_ سيدي، هذا الحيوان الضخم داس ذرة حقلك، فلم يبقَ شيء منها.

في هذه اللحظة قال الإله للفيل:

هل فهمت الآن لماذا لا تنجب إلا ولدًا واحدًا بالمرة؟ إذا صارت الفيلة بأعداد غفيرة، لن يتبقى شيء ليأكله الآخرون.

وعاد الفيل إلى بيته من دون أن ينبس ببنت شفة.

الفهد والبَشَر

في قديم الزمان كانت الحيوانات تعيش وحدها في المدينة عينها، وكان البشر يعيشون في مدينة أخرى.

ذات يوم قرر الفهد أن يتزوج امرأة من مدينة البشر. في البداية عزم على شراء شراب سعف النخيل لأجل أصهاره، ثم طلب من الجاموس أن يرافقه.

عندما حلا بمكان قريب جدًّا من مدينة البشر، قال الفهد للجاموس:

_ أنت، لن تقول شيئًا عندما نصل. أنا من له الحق في أن يتكلم، ذلك أنه يجب أن يعلموا أنني أنا من يريد الزواج.

بعد وقت قصير، صادفا فتاة جميلة عادت من النهر. أوقفها الفهد وقال لها:

_ صباح الخير أيتها الفتاة الجميلة.

ردت عليه:

_ إيه، صباح الخير.

_ هل تزوجتِ من قبل؟

_ لا، ليس بعد.

_ أتودين أن تتزوجي بي؟

_ أرغب في ذلك كثيرًا.

قادت الفتاة الشابة الفهد والجاموس إلى منزلها. فأهديا شراب سعف

النخيل إلى أبويها اللذين رحبا به بودّ، وتحدثا بمرح إليهما. ثم دُعِيَا إلى مائدة الطعام.

في المساء جاءت الفتيات الأخريات لمعاينة الخطيب عن قرب. تحدثوا وأكلوا وشربوا، ثم أوى كلهم للنوم.

كان الفهد والجاموس في الكوخ عينه، بعد لحظات قليلة نام الجاموس، لكن الفهد لا يزال مستيقظًا، فقال في نفسه:

_ في هذه المدينة عنزات عديدات، سأخرج لآكل بعضها.

في هذه الليلة خاصة قتل ثلاثًا ثم أكلها، لكنه احتفظ بقليل من الدم في الدباء. دخل كوخه وسكب الدم على جسد الجاموس، ثم ذهب للنوم.

في الصباح لحظ سكان المدينة أن ثلاث عنزات نقصت من القطيع. إنها المرة الأولى التي يحدث فيها شيء مثل هذا. من قتلها أو سرقها؟ إنهما من دون شك هذان الغريبان.

تسلّح كل واحد من البشر بسلاحه، تجمعوا وأخرجوا الغريبين من كوخهما.

كان الجاموس ملطخًا بالدم. فأخذ القوم في الصياح:

_ إنه أنت، أيها الجاموس من قتل عنزاتنا.

لم يفهم الجاموس شيئًا مما يحدث له، فاندفع القوم نحوه وقتلوه. أما الفهد، فقد دخل كوخه هادئًا لا يلوي على شيء.

مرّ وقت قصير، رحل الفهد مع الفيل إلى مدينة البشر، ثم مع الضبع ومع الظبية. كل مرة يأكل عنزات ويوجه الاتهام لرفقائه. بهذه الطريقة قُتل كثير من الحيوانات.

وذات يوم، طلب الفهد من السلحفاة مرافقته. ترددت لكنها وافقت أن تصحبه إلى مدينة البشر.

عند الوصول إلى المدينة قال لها الفهد:

_ في هذا المساء سنأكل جيدًا ونشرب جيدًا، ثم بعد ذلك ننام في منزل أصهاري.

وكل شيء مرّ كما حدث في المرات السابقة، إلى أن حل منتصف الليل. قام الفهد وعزم على أكل أربع عنزات. حمل الدم في دباء ليسكبه على السلحفاة النائمة. لكنه لما دخل الكوخ اختفت السلحفاة.

الفهد الذي أكل كثيرًا من اللحم شعر بالتعب، فوضع دباءه في الأرض، واستلقى على الفراش فنام سريعًا.

خرجت السلحفاة من الحفرة التي اختبأت فيها، وسكبت الدم على جسد الفهد النائم.

في الصباح، لحظ سكان المدينة أن أربع عنزات اختفت أيضًا. فاندفعوا نحو كوخ ضيفيهم. أيقظوهما، ثم أخرجوهما.

يا للمفاجأة! كان الخطيب مغمورًا بالدم. إنه إذن من أكل العنزات. أراد أن يفلت لكن قُبِض عليه. قيدوه جيدًا، ثم وضعوه في وسط المدينة.

كانت السلحفاة حرّة طليقة فرحلت، لكن لما ابتعدت من المدينة قالت في نفسها:

_ لا أستطيع أن أترك أخي الفهد يموت بتلك الطريقة.

وعزمت على مساعدته. استدارت وشرعت تحفر نفقًا يمتد حتى المكان الذي يوجد فيه الفهد. ثم إنها أمسكت به وجذبته إلى الحفرة. قطعت النبات الذي يمنعهما من المشي وفرت رفقته.

عندما جاء البشر ليقتلوا الفهد، لم يعثروا إلا على حفرة واسعة ونباتات مقطوعة.

يبدو أن الفهد أقسم أن تكون صداقته بالسلحفاة أبدية. لكن منذ هذا اليوم، لا يقترب أبدًا في النهار من مدينة البشر الذين صاروا أعداءه الأَلِدّة.

الفهد والظبية

يعيش الفهد والظبية معًا في المدينة عينها. كان لكل واحد منهما أُمٌّ. وكان للفهد أيضًا ابن هو إيتيبا.

ذات يوم اقترح الفهد على الظبية:

_ لنقتل أُمَّيْنَا، ونأكلهما ونبقى مع ابننا إيتيبا.

كانت الظبية موافقة على اقتراحه، واختارا ساعة ارتكاب الجريمة.

في اليوم الموعود، حملت الظبية أمها بعيدًا وأخفتها في مغارة. وبدلت بها كومة من البطاطس لم تكن صالحة للأكل.

والفهد من جهته قتل أمه وطهاها.

عندما صار الأكل جاهزًا، جلسا إلى المائدة. بعد لحظة قال الفهد للظبية:

_ ليس لأمك مذاق حسن. ليس ثمة إلا أعصاب ولا شيء آخر. كلي من لحم أمي لتري كيف أنها حسنة الطعم.

بعد أن تذوقت الظبية قالت: إن ذلك صحيح وأضافت:

_ أخي الفهد، أنت تعرف جيدًا أن أمي كانت ضامرة البدن، وطاعنة في السن إذا قورنت بأمك.

بعد الأكل، ذهبت الظبية لترى أمها في المغارة. وقد حملت معها آلة موسيقية تدعى (إنسانزيا).

تمشي الظبية وهي تغني:

بعناد سآكل فاكهة في مغارة سهل (نلولو).

وجدت أمها في المغارة فأكلتا معًا. ثم تحدثتا حتى ساعة رحيل الظبية. في طريق العودة مررت شفتيها على فواكه خضر، ودخلت المدينة وهي تغني كما فعلت من قبل.

بعد مدة من الزمن عادت الظبية إلى المغارة لزيارة أمها.

ذات يوم، رافقها إيتيبا ابن الفهد. ضربا معًا في الطريق المعتادة حتى المغارة، حيث رحبت بهما الأم بفرح. أكلوا لكن ابن الفهد لم ينسَ شيئًا مما رأى وسمع.

في نهاية الحديث غادر الزائران المغارة، وسارا في الطريق ليرجعا. قرصت الظبية أذني ولد الفهد حتى تمنعه من إخبار أبيه بما عاين. وعدها إيتيبا وأقسم ألا يخبر أحدًا. قبل الوصول مررا شفاهيهما على لُبِّ الفواكه الخضر.

ساعة رجوع ابن الفهد أثار انتباه أبيه وهو يبكي. اقترب منه الفهد وسأله:

_ لماذا تبكي يا بني؟ هل أنت جائع؟ هل ضربتك أختي الظبية؟ أصابك سوء في مكان ما؟

إيتيبا أرى أباه فتات الفوفو* الذي تخلف في أظافره.

سأله الفهد:

_ ما هذا؟

رد إيتيبا:

_ إنه الفوفو الذي طهته لنا أم الظبية.

قال الأب:

_ أَوَتَسخر؟

_ إنها الحقيقة أبي، لم أروِ لك إلا ما عاينت.

هكذا لم يفِ ابن الفهد بوعده، وخان سر الظبية.

في اليوم اللاحق استغل الفهد وابنه غياب الظبية للذهاب إلى المغارة. رحبت بهما أم الظبية وقد طهت لأجلهما طعامًا باذخًا.

خلال الأكل كان إيتيبا يفسر لأبيه أنه تعرض لخداع من الظبية.

رد عليه الفهد:

_ لا تهتم لهذا يا ابني، العدالة عند الانتهاء من الأكل، وجّه الفهد الكلام لأم الظبي قائلًا لها:

_ لماذا لم تحلق أختي وصديقتي الظبية، وهي ابنتك، شعرك؟

ردت عليه الأم:

_ لا تملك الظبية شفرة حلاقة.

قال الفهد:

_ أنا أملك واحدة. تعالي، إن أردت، سأقص شعرك.

لم تتخذ أم الظبية حذرها؛ لأنها لا تدري شيئًا عما جرى. اقتربت من الفهد الذي قطع رأسها بضربة واحدة. وبمساعدة ابنه وضع الرأس في سلة فوفو، وحملا ما تبقى من اللحم إلى المدينة لأكله. وفيها صنعا طعامًا خفية، ثم استدعيا الظبية.

عندما أرادت الظبية الأكل اشتمت رائحة أمها، فاستاءت وامتنعت عن مواصلة الأكل.

قال لها الفهد:

_ أختي، أُمَّانَا ماتتا منذ مدة وأنت لا تزالين مستاءة؟

خرجت الظبية مسرعة وذهبت إلى المغارة لترى أمها. كل ما عثرت عليه عند وصولها هو رأس أمها في سلة فوفو.

بكت طويلًا، ثم دفنت رأسها.

بعد ذلك عادت إلى المدينة، ارتدت أجمل ثيابها، واتخذت شكل أجمل امرأة في الدنيا.

ذهبت لترى الفهد الذي أغرم بها، وطلب منها أن تكون زوجة له. وافقت الظبية لكنها اشترطت شروطًا كثيرة.

ذات يوم قالت:

_ أنا لا أحب الكائنات التي لها أعين.

لهذا طلب الفهد من إيتيبا أن يفقأ عينيه. في يوم آخر قالت الظبية:

_ لا أحب الكائنات التي لها أسنان.

طلب الفهد من ابنه أن ينزع أسنانه، ثم جاء دور الأنف والأذنين. في نهاية المطاف مات الفهد.

الظبية التي غابت لتبدل شكلها عادت وقالت لإيتيبا:

_ أين هو أبوك؟

_ لقد مات بسبب زوجته.

لهذا روت له الظبية الحكاية كلها، وقالت له:

_ الآن، أنت ستكون حزينًا جدًّا؛ ستتشرد في أرجاء الدنيا، وتقطع الغابات الشاسعة وحيدًا تكون دائمًا يتيمًا.

كل واحد منهما سار في جهة، ولم يتبق بعدها كائن واحد في المدينة.

* فوفو: عصيدة تصنع من الموز.

نغو وتسيتسي؛ من يكون زعيم الحيوانات؟

في هذا الزمان، كانت الحيوانات تعيش في سلام، لكن الفوضى كانت تعم المدينة. لم يكن لها زعيم، ولم يكن لها قوانين قط. كل واحد يفعل ما يشاء.

لن يدوم هذا الوضع طويلًا، فقد قررت الحيوانات ذات يوم أن تنتخب زعيمًا يحكم الآخرين، ويلزمهم باحترام القوانين. نغو الفهد وافق على تنظيم الانتخابات. استدعى الحيوانات كلها إلى بيته لحثها على الإدلاء بأصواتها.

عدد كبير من الحيوانات يريد ترشيح تسيتسي الظبي. لكن نغو هو أيضًا يريد أن يكون مرشحًا، فهددها وأخافها. لهذا صوتت كلها لصالح نغو، فصار زعيم الحيوانات.

لكن خلال أيام قليلة لاحظ نغو أن تسيتسي يزداد شهرة بين الحيوانات، فخاف أن يفقد مكانته. لهذا بعث جنودًا لتوقيف تسيتسي.

تلقى الجنود استقبالًا حارًّا من لدن زوجات تسيتسي، حيث مُنِحُوا شرابًا، فشربوا إلى أن صاروا ثَمِلين، فلم يعودوا منشغلي البال بتوقيف تسيتسي.

أرسل نغو الجنود مرة ثانية وثالثة إلى تسيتسي ويعودون كل مرة من دونه وهم ثَمِلون جدًّا.

لهذا استاء نغو؛ فهذا الحدث قد يجعله مثيرًا للضحك أمام أنصاره. فقرر أن يذهب إليه بنفسه. لكن تسيتسي حُذِّر من قِبَل أصدقائه، فحفر حفرة في المنزل واختبأ فيها.

عندما وصل نغو سأل أولاد تسيتسي:

_ أين أبوكم؟

رد عليه الأولاد وهم يغنون:

_ (تسيتسي أبونا ذهب إلى الإله.

تسيتسي ماكر جدًّا

من يبحث عنه يمت في حفرة

تسيتسي يرد إذا ناديناه).

لم يفهم نغو ما يردده الأولاد في الأغنية، فذهب يبحث عن الأم وسألها:

_ أين زوجك؟

ردت عليه وهي تغني:

(تسيتسي زوجي يتحدث إلى الإله

تسيتسي زوجي صديق الإله،

من يبحث عن تسيتسي يمت في حفرة،

تسيتسي يأتي إذا ناديناه).

وصاحت:

_ تسيتسي!

وصل تسيتسي، وقال لنغو:

_ لم أجئ لأنني كنت أتحدث إلى الإله في حفرة.

نغو صار فضوليًّا؛ يريد هو أيضًا أن يتحدث إلى الإله.

لهذا قاده تسيتسي حتى حافة الحفرة التي كانت واسعة وعميقة. لم يتردد نغو، فقفز فيها. وفي اللحظة عينها طوق الجنود الحفرة، وقتلوه بضربات رماح.

هكذا صار تسيتسي بعد ذلك زعيم كل الحيوانات، وللاحتفال بهذه المناسبة قطع البلاد طولًا وعرضًا محمولًا على كرسيّ.

قائمة كتاب الفيصل

التسلسل	اسم الكتاب	المؤلف	رقم العدد
١	اللغة العربية.. سياج هويتنا	(قائمة ببليوغرافية)	٢١٨
٢	إفساد البيئة.. اغتيال للحياة	(قائمة ببليوغرافية)	٢٢٠
٣	القدس	حسن ظاظا	٢٣٢
٤	الفيصل: الملك الإنسان	خالد الفيصل بن عبدالعزيز	٢٣٦
٥	الدور القيادي للملك فيصل في العالم العربي	جميل إبراهيم الحجيلان	٢٣٧
٦	إنجازات الملك فيصل	عبدالرحمن صالح الشبيلي	٢٣٨
٧	الترجمة في ظل الحضارة الإسلامية وأثرها في الآداب والعلوم	حسن ظاظا الطاهر أحمد مكي محمود إسماعيل الصيني	٢٣٩
٨	النهج الفيصلي في معالجة القضايا الإسلامية	ناصر الدين الأسد	٢٤٠
٩	ثلاثون قصيدة.. ثلاثون شاعرًا (مختارات)	زكي الصدير	٤٧٣-٤٧٤
١٠	في لمح البصر.. سيناريوهات مختارة من مهرجان أفلام السعودية	مجموعة من الكتاب	٤٧٥-٤٧٦
١١	صوت الماء.. مختارات لأبرز شعراء الهايكو الياباني	ترجمة: حسن الصلهبي	٤٧٧-٤٧٨
١٢	السعوديون وإدارة الحج	سعود السرحان	٤٧٩-٤٨٠
١٣	الأسد يبيع سيفه المقوس حكايات شعبية من زائير	ترجمة: الحسن بنمونة	٤٨١-٤٨٢

ينتهي كثير من هذه الحكايات بتحديد الأسباب التي جعلت هذا الحيوان أو ذاك يمتلك هذه الخاصية أو تلك: لِمَ للكلب أنف أسود؟ ولِمَ للفيل ولد واحد؟ ولِمَ لفرس النهر وجه مشوّه؟ هذا يعني أنها تتجاوز حدودها لتتناول موضوعات أسطورية أساسًا. حكايات أخرى تحدثنا عن الذكاء والحيلة مقابل القوة والغباء. قد يتغلب الضعيف البنية لأنه ذكي يستخدم الحيلة، وينهزم قوي البنية لأنه غبي وساذج. وحكايات تفسر لنا لِمَ كان الإنسان في حاجة إلى الحيوان.

فيبدو أنها في الواقع تتناول إشكالياتنا نحن البشر.

www.alfaisalmag.com

ردمك: ٢-١-٩٠٨٤١-٦٠٣-٩٧٨